مريم خير الدين الغابري

السيرة الهلالية



دار سحر للنشر

السيرة الهلالية

السيرة الهلايلية
المؤلف: مريم خير الدين الغابري
الناشر: سحر للنشر
تاريخ الصدور: مارس 2008
الطبعة: الأولى
ر.د.م.ك:978-9973-28-240-8
الإيداع القانوني: أفريل 2008
السعر:10د،000 12E

مريم خير الدين الغابري

السيرة الهلالية

(دراسة نموذج من السباسب التونسية)

دار سحر للنشر

إلـــى روح أمـــي

مقدمة:

يتكاثف الاهتمام باطراد بالتراث عموما و"الثقافة الشعبية تخصيصا وفي مختلف روافدها وفروعها ويتنزل هذا الاهتمام في إطار مسألة التراث والمعاصرة المطروحة على الفكر العربي الحديث والمعاصر. فقد تشكل تحت تأثير الفكر الاجتماعي المعاصر وخاصة التنموي تيار من المهتمين بالثقافة الشعبية, معظمهم من الجامعيين, باختلاف مواقفهم الفكرية من التراث يراهنون من خلال الاهتمام بهذا الرصيد على حامليه لقيمتهم العددية والاقتصادية سعيا لتحقيق التغيير والتنمية المنشودين. وقد كان الجدل الدائر د ن هذه القضية ثريا ومتنوعا.

لقد حضيت الإبداعات الثقافية الشعبية بقدر من الاهتمام يسعى أن يوازي ما لقيته من إهمال واستنقاص ولعله الجهد الضروري للتدارك وهو جهد نلاحظ له نظائر في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولا اختلاف في أن هذه الإبداعات أقصيت لزمن غير قصير ن دائرة الثقافة في بعدها الرسمي غير أنها ضلت قريبة من وجدان الشعب وحياته معبرة عنه يتناقلها أجيالا في متعة وقداسة تستقيها من قداسة الكلمة في نسق اجتماعي لم يقتض أعقد منها وسيلة لتواصله وتجل لتفكيره وعواطفه

ورؤيته للعالم وضبطا اجتماعيا يحكم علاقات أفراده بعضهم بعض وبالآخرين ونواميس تعاملهم فيما بينهم. فحملت هذه الانتاجات في ثناياها إرادة الحياة لدى المجموعة الحاملة وأثقلت بمحصلة تجربتها عبر الأجيال فضمت معتقداتها وتطلعاتها وحياتها في أدق مظاهرها.

وإذا كان الإبداع جدل بين الذات المبدعة والواقع فإن الإبداع الشعبي جدل بين المجموعة أو الشعب وواقعه يكمل به بناء أسلافه ويمنح تراثه الاستمرار والنماء. فالابداع الشعبي نتاج الإبداع الجماعي الذي يخضع لمؤثرات معينة في بيئة ما فينطلق العقل الجمعي معبرا عن الموقف تعبيرا فنيا أو يحمل بذور الفنية التي تنفعل بحس الفنان الفرد الذي يبث فيها تجربته الذاتيه وروحه الابداعية وتخرج مثقلة بقيم وتطلعات الجماعة.

ولا نعلن اكتشافا حين نقول أن اعتبار الثقافة الشعبية مادة متكلسة من أوابد الدهر – لا يمكن أن تكون, في أحسن الحالات, إلا متحفية لطرافتها- ماعاد قائما . وأن فقدان مجتمع ما القدرة على فهم إنجازاته الماضية واستيعابها يفقده السيطرة عليها فتخرج بهذا عن دائرة العوامل المحفزة والدافعة لتقدمه والصانعة لذاته المميزة.

ولم يقتصر الاهتمام بالثقافة الشعبية على البحث العلمي وإنما حازت قدرا من اهتمام المبدعين فيْ المجال الفني انطلاقا من مبدأ التأصيل الثقافي فاستلهموا منها واتصف هذا الاستلهام في الغالب بالانتقائية والابتسار والالحاح على صور نمطية أدعى للفلكرة بينما ظل النسج على منوال النموذج الغربي والشائع عربيا مسيطرا .وظهرت بشكل مواز فئة من المتمعشين من الفنون الشعبية في سوق التراث المزدهرة وبفعل حمى العودة الى الاصول حينا والبحث عن هوية ملجئ أحيانا.

وقدعبر عبد الله العروي[1] في كتابه "ثقافتنا في ضوء التاريخ" عن بعض هذا وتوصل الى طرح إشكالية"الانبعاث الثقافي" المفروضة على العرب بسبب تاريخهم وأنه من الوهم أن نظن أن ثورة سياسية أو اجتماعية ستلغي هذه الإشكالية. وجعل من الثقافة إطارا للانبعاث. وأن هُذا الأخير لا ينحصر في إحياء التراث وأنما يعني أن تحتل الثقافة العربية المعاصرة بين الثقافات الأخرى نفس المركز الذي احتلته الثقافة العربية القديمة في عصور ازدهارها وتفوقها وهذا يتطلب شروطا ثلاثة

---

[1]- عبدالله العروي. ثقافتنا في ضوء التاريخ(بيروت /دار التنوير 1983).

-إحياء التراث

-استيعاب منطق الحضارة المعاصرة

-تحقيق نبوع يعترف به العرب وغير العرب ويتضمن علاقة جدلية بين الخصوصية والكونية,على أن يكون هذا النبوغ ليس نبوغ مثقف عربي وإنما نبوغ الثقافة العربية ومنه أن ما نبحث عنه في الأدب "ليس نبوغ راو أو قصاص عربي وإنما نبوغ وإبداع الادب العربي والرواية العربية وشروط هذا الإبداع"

ان مجال الرواية والقصة الغربية شاسع ويتطلب مشقة وجهدا لتدقيق مداه. فيسير أن نتناول الرواية العربية المكتوبة لتوفرها مدونة مطبوعة في متناول من أرادها. ولكن هل هذا يعني إعتبار كتابها مبدعي الرواية العربية الوحيدين الذين عبروا عن عبقرية هذا الجنس الأدبي؟ إن "نعم" تعني أننا نلغي حيزا لا يستهان به من مساحة الرواية العربية بإبعادنا للرواية الشعبية وإحلالها مرتبة الدون لأنها غير مدونة وخارجة عن قواعد اللغة الفصحى,ولعلها قيودها كما يسميها فاروق خورشيد الذي يعتبر السير الشعبية أصل الرواية العربية الحديثة والمعاصرة ويتجاوز بذلك الإنشطار في التراث العربي بين تراث الخاصة وتراث العامة فيقدم

الثقافة العربية كما لو كانت نهرا تصب فيه كل الروافد الرسمية منها والشعبية, الشفوية والمدونة.

اما ما يؤهل السير الشعبية للإنتماء إلى جنس الرواية فهو:

* وجود المضمون الاجتماعي العام وراء كل عمل على حده بمعنى أن كل سيرة صيغت للدفاع عن قضية هامة من القضايا العادلة للمجتمع في ظرف من ظروف حياته.

*ترابط العمل من أجزائه الأولى إلى أجزائه الأخيرة لا في الموضوع فحسب وإنما في نماء الشخصيات وتطورها طبيعيا على الزمن ومع الأحداث

*وضوح الشخصيات الرئيسية والفرعية بحيث تمثل كل منها موقفا إنسانيا محددا وبحيث يخدم هذا التحديد العمل من ناحية الموضوع ومن ناحية المضمون معا.

فالسيرة الشعبية واحدة من بين أهم ما أنتجت القريحة العربية إلى جانب الشعر طبعا وقد تعددت وانتشرت في القرى والمدن والأرياف. وشاركت المجموعات إيقاعات حياتها وتمخضت عنها أنغام رخيمة ومشاهد"مسرحية" محبوكة مثقلة بالرموز حبلى بالقيم ومن ذلك أن السيرة الهلالية ترّوى في الأسمار بالجنوب التونسي وتقدم في شكل إستعراضي مسرحي أو مناظرات شعرية في نفطة بالجريد التونسي وتغنى على أنغام الربابة في الصعيد المصري...

و تبدو هذه السيرة الأبقى بين مثيلاتها[1] فقد تناقلها الناس منذ أربعة قرون ووصلت بلاد السودان وأسبانيا دون أن تنال من وجودها على الأقل – العوامل التي نالت من غيرها. فالعنترية أم السير العربية لم تعد تتناقل إلا في القليل النادر في حين أن رواة الهلالية ينتشرون في أغلب الأرياف والقرى رغم المنافسة المحسومة مسبقا لوسائل الإعلام والترفيه العصرية. وهو ما يبرر إقرار تراثية هذا الاثر وينفي فلكرته" فالهلالية"ليست اثرا ماض فحسب وإنماهي ماض حاضر في الحاضر بشكل من الأشكال ففي المغرب العربي ما يقارب 770رواية شفوية مسجلة[2] إلى جانب سيل الحكم والأمثال المتعلقة بالهلالية. وقد لاقى هذا الأثر كغيره اهتمام الدارسين فقاموا بجمعه في عديد الأماكن منذ أكثر من قرن وكان الباحثون الأجانب سباقون لتسجيله وتدوينه إلى جانب مجموعة من الباحثين والمغرمين العرب بهذا الأثر القيم.

---

[1]- أعمال ندوة"السيرة الشعبية" المنعقدة بالقاهرة من2 إلى5 جانفي 1985.

[2]- جريدة الصباح 16جويلية1985ص8

إلى جانب نسختها المخطوطة بالمكتبة المركزية البريطانية(غنيمة حرب) وبعض الروايات أو المقاطع المخطوطة الموزعة في مكتبات عديدة نأمل أن تجتمع يوما ما في فهرس موحد.

إن الدراسات في الثقافة الشعبية تقوم أساسا على الدراسات المقارنة في وجهيها الدياكروني والسنكروني. ولعل هذا يجعل مهمة الجمع والتوثيق للمأثورات وإتاحتها للباحثين آنية وضرورية فصمودها محكوم بالتقهقر والتلاشي, لتلاشي الأنماط الاجتماعية التي تحايثها.

ولعل هذا الهاجس كان وراء رغبتي في جمع نسخة من هذا الأثر الذي كان حاضرا في طفولتي ، عالما مفعما بالصور والحركة ونافذة مترعة على الخيال، فكان عملي هذا أولى خطواتي على طريق امتهان البحث وكانت ثمرته تدوين أحد نصوص السيرة المروية بالجنوب التونسي. وهي "ريادة" لميدان دراسة الثقافة الشعبية ممتعة على مشقتها تفتح الطريق أمام محاولة سبر الدلالة الثقافية في حياة المجموعة وتقصي التغيرات.

الفضاء الاجتماعي للرواية

تقديم المجال:

تغطي السيرة الهلالية حيزا جغرافيا اجتماعيا شاسعا. وانطلاقا من التساوي بين كل النصوص امام الدراسة فجمع هذا الأث وغيره حيث ما روى مطلوب وآني.و انطلاقا من كل هذا فإن تحديد منطقة الجمع ذاتي إلى حد كبير وبالنسبة للنص المقدم هنا فإن منطقة انتشاره تبدو ذات مكانة متميزة بالنسبة للرواية إذا اعتمدنا على ما تقدمه بعض الروايات من معطيات على منازل الهلالية من ذلك أنها لا تبعد كثيرا عن قابس حيث أسس أحد فروع الهلالية دولة بني جامع كما تذهب في تفسير ما يورده ابن خلدون في ديوان العبر عن مشهد خليفة الزناتي إلى أن الموقع المقصود هو وادي ودران قرب المزونة[1].

و المزونة تقع في السباسب الشرقية للجنوب التونسي وتنتمي إداريا إلى ولاية سيدي بوزيد. وقد كانت سوقا أسبوعية لبدو رحل هم المهاذبة وبعض أفخاذ قبائل الهمامة (الزوارع, الردادية, العكارمة) والملاحظ أن المهاذبة لم يشتغلوا بالتجارة إلا حديثا وكان أغلب تجار السوق من مدينة صفاقس والجم والساحل عموما.

---

[1]- الخريطة ص موالية .


سيــدي بــوزيد

وقد كان نشاطهم الاقتصادي يتمثل بالأساس في تربية الماشية والفلاحة الموسمية لأراضيهم إلى جانب ترحالهم حسب المواسم (إلى ففريقيا أي الكاف وباجة والدهماني صيفا والى الشعال وصفاقس ومنزل شاكر أثناء موسم جني الزيتون وقابس لجني الحناء والتمور) وتتمحور القرية حول السكة الحديدية الرابطة بين صفاقس وقفصة والطريق الرئيسية الرابطة بين صفاقس وقفصة أيضا والمركز التجاري الذي كان في البداية السوق الأسبوعية.

و المزونة منطقة رعوية ذات مناخ جاف وحار قليل الأمطار نسبيا(حوالي150مم/السنة) أما مياهها الجوفية فإن السطحي منها ذو ملوحة مرتفعة تتراوح بين 3 و16 غ/لتر مع وجود استثناءات أهمها عين المزونة الكائنة في سفح الجبل وهذه مورد الماء العذب الوحيد في القرية حتى وقت قريب وملك شعاع بين متساكنيها. وتتفجر عيون ماء عذب أخرى عديدة في جبل بوهدمة غير بعيد عن القرية ولكنها تبقى ذات أهمية ثانوية مقارنة بالأولى. وتكسو هذا الجبل غابة كثيفة ومتنوعة الأشجار كما تحيط به تجمعات سكنية عديدة منها هداج والبوع والطلح والدوارة.. وقريب من هذا الجبل توجد" مندبة الهلالية" أو" مردسة الهلالية" كما يسميها الراوي محمد

لخضر بوزيان وهي مرتفع من أرض بلقع بيضاء لا تنبت شيئا ويعزى عقمها إلى قوة وكثافة وقع أقدام الهلاليات النادبات على موتاهن ممن سقطوا في واحدة من معاركهم مع الزناتة.و "المندبة " واحدة من بين أدلة الراوي على أن المنطقة من منازل الهلالية.

كما يقوم نبات الطلح شاهدا آخر- في اعتقاد السائد- على ماتقدم أما الأودية فإن أهمها على الإطلاق وادي "ودران" الذي سبق أن ذكرنا وهو موسمي المياه ويمثل الامتداد الطبيعي لوادي اللبن بالمكناسي والذي يعبر بئر علي بن خليفة فالفوني قبل أن يصب في البحر. وتتخلل الوادي سهول رملية عديدة وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن واقعة "حيدان" بين الهلالية والمعزابن باديس قد تكون حصلت في وادي ودران نفسه وأن الفرق ليس في الموقع وإنما في التسمية التي حرفتها الذاكرة وكذلك واقعة عين الزيتونة التي تعني "عين المزونة"[1].

و في القرية مقامان آخران أحدهما:

- لا ميمتي "العين" وتعني أمي العين وهي " ولية عذراء قائمة على عين المزونة يزورها ويتبرك بها سنويا عرش

---

[1]- العروسي المطوي: - "دولة بني جامع في قابس " ورقة مقدمة في ندوة "الهلالية" بقابس من 12 إلى 20 جويلية 1985.

"المبادرة" من قبيلة" نفاة" التي تسكن بئر علي بن خليفة على مسافة 30كم من المزونة.

- والثاني لسيدي عبد الله الغريب ويدين له بالولاء بعض أفخاذ الهمامة ويقام له احتفال سنوي يدعى "الزردة" في فصل الربيع.

و تشهد القرية حاليا توسعا في العمران مع الحفاظ على نفس الطابع حيث وقع التجميع التدريجي لسكان الأرياف المجاورة داخل القرية في أحياء شعبية. والملاحظ أن توزيع السكان الجدد على الأحياء تغلب عليه التجمعات العشائرية فقد تم نقل دواوير بأكملها إلى الأحياء الجديدة في القرية فانتقل أبناء العمومة والأجوار في شكل تجمعات لم تفقدهم صلاتهم السالفة وإن تغيرت طبيعة هذه الصلات.

أولاد سيدي مهذب: إحدى قبائل المرابطين

في كتابها Fellahs Tunisiens تصنف Lucette Valency[1]

القبائل التونسية اعتمادا على دفاتر المجبى والذاكرة الجماعية لهذه القبائل وتحل قبيلة المهاذبة أو –أولاد سيدي مهذب– ضمن قبائل المرابطين أو قبائل "الزّوي" وتعتمدهم مثالا على

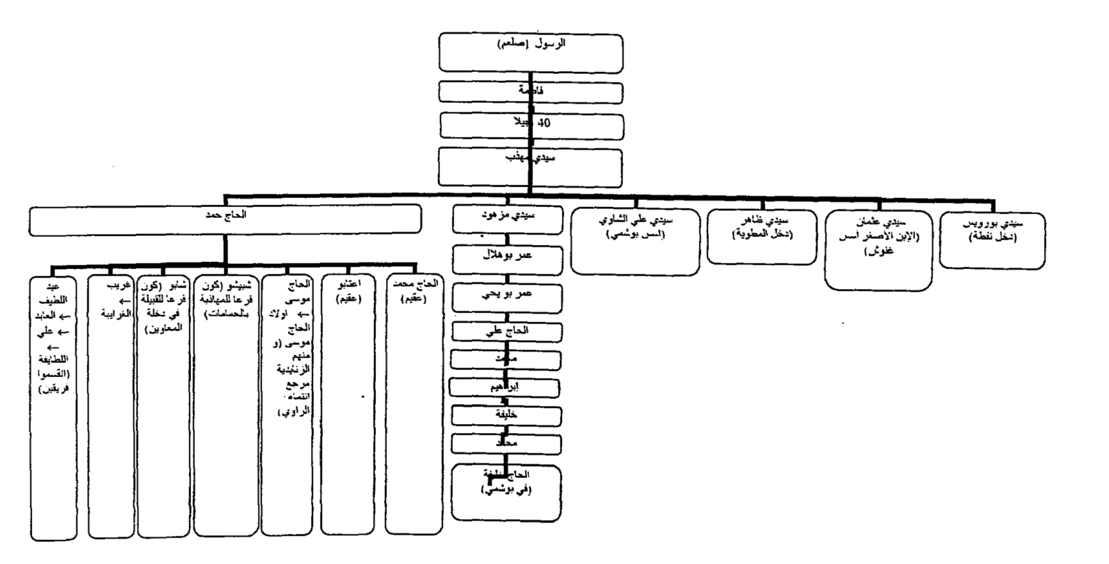
[1] – Lucette Valency- Fellahs Tunisiens Paris la haye- Mouton 1977. p.59-64

هذا الصنف من القبائل... وتقول الذاكرة الشعبية للمهاذبة في سيرة الولي – حسب المصدر المذكور– أنه لما تفرق أصحاب الرسول محمد لنشر الدعوة الاسلامية وتعليم أصول الدين الإسلامي كانت رحلتهم من مكة صوب بلاد المغرب مرورا بكل الأمصار الواقعة بين هذين ثم استقروا في الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى حيث كونوا زاوية أولاد سلطان الغرب ثم لم يتوانوا في الإنفصال عن الزاوية الأم لبعث وتكوين فروع أخرى لها في عديد البلدان.و سيدي مهذب –حسب حفظة " شجرة نسب المهاذبة وسيرة الولي– واحد من هؤلاء الدعاة وقد عاش حوالي سنة 960هـ. ففي طريقه من بيت الله إلى المغرب وصل سيدي مهذب إلى مكان مخصب حيث الماء والمرعى الوفير وكانت قبيلة المثاليب صاحبة الكلمة على هذه الأرض فوهبته إياها حيث بنى القبة والجامع وكان قصارى ما يبغيه المثاليب كسب بركة الولي والاحتماء به من الكوارث ونيل شرف مجاورته. وهذه الهبة مسجلة في عقود مؤرخة في محرم 986هـ[1] وعن طريق التعليم والمصاهرة امتدت هذه القبيلة حتى قابس وحدود الهمامة والغريبة – قرب صفاقس وأسس بعضهم

[1]– المصدر السابق

فرعا لها في الوطن القبلي- وهذا ما تترجم عنه شجرة النسب التي ضمنتها الباحثة Lucette في بحثها Valency المذكور.

شجرة نسب المهاذبة إعتمادا على الذاكرة الشفوية



و تقوم هيبة القبيلة ووحدتها على طابعها الديني فهي قبيلة مسالمة تتحرك في حدود ما وهب لها من أرض أو في إطار الرحلات الموسمية العادية لكل القبائل. وحفاظا على هذه المكانة فإن أفرادها مدعوون لسلوك معين متميز بالورع والعلم الذي يميز جدهم الأول سيدي مهذب ويكسبه "البركة" و"الحضوة".

و يؤهل هذا السلوك القبيلة لتلعب دور الوسيط بين باقي القبائل المتحاربة لإصلاح ذات البين وإقرار العدل. وقد ضل ضريح سيدي مهذب زمنا طويلا ملجأ للمستجيرين حتى وإن أجرموا ويسمى الواحد من هؤلاء "العقيل" ولا يتجرأ على مطاردته وملاحقته طالما هو في جوار سيدي مهذب كما يلجأ من يخشون على أمتعتهم من السلب لحفظها في مقام الولي.

و اتصاف قبيلة مهذب بالمسالمة لا يمنعها من المداهمات غير أن دفاعها ليس في أغلب الأحيان دفاعا بالقوة المادية بل دعاء على المعتدي وتضرعا لجدهم الجليل الأول أن يقتص لهم. ومازال يحفظ لهم دعاء كثير على الهمامة وبني يزيد بالخصوص وبو زيان جد الراوي واحد من الشعراء المهاذبة الهجائين و"الدعائين".

أما الاحتفالات الخاصة بالمهاذبة فأهمها على الإطلاق الاحتفال السنوي الكبير بزيارة سيدي مهذب ويستمر هذا الاحتفال ثلاثة أيام تذ بح خلالها "الوعدة[1]" وتقام السهرات الدينية سواء في مقام الولي أو في خيام الزائرين. كما تبسط الأطعمة لغير المهاذبة ممن يحضرون الاحتفال ويعتبر هذا الاحتفال مناسبة رسمية تتطلب نفس مراسم الأعياد الدينية الأخرى ويظهر ذلك في معالم الزينة داخل الضريح وما يحيط به وظهور الجميع بلباس المناسبات السعيدة وذبح "الوعدة" وبسط الولائم للقادمين. وإذا كانت الهدايا للفتيات المخطوبات في المواسم والأعياد ضرورية فإنها في الزيارة أكثر ضرورة ويعسر التنازل عليها فقد يصل الأمر إلى فسخ الخطبة والتشاؤم إذ يقال "زيارتها سودة".

و مازال المثاليث يشتركون في الاحتفال بهذه "الزيارة" السنوية لسيدي مهذب وقد حولت السلط العمومية هذا الاحتفال إلى مهرجان سنوي تحت إشرافها فتقلصت الحفلات الدينية لصالح الانشطة الترفيهية والفنية العصرية.

<u>الراوي</u>:

---

[1] - الوعدة تقابلها الزردة في اللهجات المحلية الأخرى وتعني النذر وهو ذبيحة تنذر للولي وتستهلك بجواره.

السيد محمد لخضر بن طاهر بوزيان سليل عرش الزناينة من أولاد موسى أحد أفخاذ قبيلة المهاذبة وهو أصيل منطقة الطلح ببوهدمة. تتميز عائلته بعراقتها في الشعر فجده الشاعر "بوزيان" يلقب بفحل الجنوب وعنه يقول حفيده أن أباه لجده هذا جاءه هاتف في المنام وقال له

" يا محمد خوذ المرأة السمراء الي عندها ثلجة تجيبلك زوز أولاد صالحين هاديين واحد اسمه عبد النبي وواحد بوزيان."

وقد كان هذان شاعرين فحلين، توفي الأول شابا أعزب وعاش الثاني حتى أصبح يحمل في قفة من ريش كما ظل شاعرا حتى آخر أيام حياته.

وليس بوزيان شاعر المهاذبة الوحيد بل أشعرهم وقد حفظ عنه أبناؤه وأحفاده الكثير وخاصة مديح سيدي مهذب وذكرالاولياء الصالحين عموما كما يحفظ أشعاره جل المهتمين بالشعر من المهاذبة وغيرهم.

و الراوي محمد لخضر بوزيان في العقد الثامن من عمره قضى أغلبه فلاحا وتنقل بين توزر وقابس وفريانة وتونس سواء في العمل الفلاحي أو لبيع المواشي وكان يلاقي في كل

تنقلاته المذكورة حظوة خاصة لكونه من نسل بوزيان الشاعر الفحل فيحضر المجالس والمناظرات الشعرية[1].

[1] – بعد التسجيل المدوّن طي هذه الدراسة شارك الراوي محمد لخضر بوزيان في ندوة الهلالية بمهرجان قابس الدولي من 12 إلى 20 جويلية 1985. وقد برز خلالها بالدرجة الفنية العالية لروايته وبخضوره كراو للشعر في أغراض مختلفة لجده بوزيان وغيره.

تدوين المأثورات الشفوية:

تدوين المأثورات الشفوية واحد من أهم المشاكل التي تعترض الباحثين في الثقافة الشعبية فعمليات التدوين والجمع والتوثيق أولية وقاعدة أساسية لدراسة هذا الحقل من وجهة النظر الأدبية والاجتماعية. وعملية التدوين في حد ذاتها ليست كما قد يتبادر إلى أذهان البعض ميسورة ولا بسيطة بل تطرح مشاكل عديدة لعل أهمها تناقص عدد الرواة والحفظة.

ولا اختلاف في أن ما يتوفر بين أيدي الباحثين من نصوص شعبية مخطوطة أو مطبوعة ذات أهمية بالغة في تثبيت المأثور الشعبي- القسم المدون منه على الأقل- ولا تفوق أهمية هذه المدونات في دراسة التراث أهمية تناقلها كشكل أدبي شعبي ومن ذلك أن الرواة يحاولون غالبا تأكيد"حقيقة" رواياتهم بإسنادها إلى مصدر مكتوب قرؤوه بأنفسهم أو قرأه لهم معلم مشهود له بالبراعة[1] ومن ذلك أيضا أن بعضهم يدمج مقاطع ويستعير مقتطفات كما ترد في الطبعات الشرقية

---

[1]- يقول الراوي عبد السلام المهذبي : "تاي طاح عندي كتابهم مل خلقوا" ضمن تسجيل الباحثة الامريكية - : Anita Bayker
The Hilali Saga in the Tunisian south (Indiana Univ 1978).

الشهيرة والرائجة ولعل هذا يرجح إلى حد كبير التأكيد على أن بعض الروايات الشفوية التونسية متأثرة بهذه المدونات إلى حد كبير.

وإذا سلمنا بأن لكل بنية اجتماعية نمط تواصل متميز محتوى وأسلوبا فإنه بإمكاننا اعتماد تصنيف ستروس للمجتمعات إلى مجتمعات الكتابة ومجتمعات "دون كتاب" يتميز تواصلها بكونه شفوي ذا أسلوب متميز تتضافر فيه عوامل ومعطيات عدة لتبليغ الرسالة.

إنّ الأسلوب حسب تعريف للأستاذ توفيق بكار " في أقرب مداه تعامل مع اللغة وفي أبعد مداه تعامل من خلال اللغة مع المجتمع والكون.[1]" وتبعا لما تقدم يمكن أن نقول أن نقل الشفوي إلى مدون هو انتقال من بنية تواصلية لأخرى ويقوم الاختلاف بينهما أساسا في أدوات التعبير والعلاقة بين الراوي والسامع من ناحية والقارئ والكاتب من ناحية أخرى.

إن أهم ما يميز العلاقة بين الراوي والسامع مباشرة هذه العلاقة فلا وسيط بينهما إلا النص- إذا اعتبرناه وسيطا- فالرواية - أو بالأحرى حلقات الرواية في إحدى صورها

---

[1]- توفيق بكار: محاضرة بكلية الاداب عن "الأسلوب في عرس الزين للطيب التيزيني.

كون للتفاعل الجماعي تتشكل فيه العلاقات بين الراوي والمستمعين والأثر أو هي طقس يحكمه التكرار الذي تقتضيه حاجة المجموعة- النفسية أو المادية حيث أن ما يميز الراوي عن مستمعيه ليس معرفته للشخصيات ولا الأحداث بقدر ما هي قدرته على تركيب اللغة واستعمالها استعمالا خاصا فهو يولد العلاقات المعقدة- المتوترة منها والشفافة بين شخصيات الراوية ومن خلالها بينه وبين مستمعيه- بنحته اللغة وتركيبها بشكل متفرد يستجيب فيه إلى الرواية المتواترة في خطوطها العامة ويستخدم زاده المعرفي والفني وما يفترضه وضع مستمعيه فيتراوح بين جمال الشعر ورصانة الحكمة و"بلاغة السكوت الدال" وهذا على مستوى الكلام الذي لا ينفي وجود جانب إشاري وحركي هام في الرواية يميزها عن غيرها من أشكال التعبير.

تلك هي حرفة القصّ كما تسميها الدكتورة نبيلة إبراهيم وتقابلها حرفة الاستماع[1].

و يمكن أن نعرف الحرفة بأنها ابداع مستمر ناتج عن الممارسة المتواترة وتراكم التجربة في مجال محدد وهي متميزة عن الصناعة بمفهومها الحديث- بغياب الاغتراب

---

[1]- نبيلة ابراهيم : لغة القص في التراث العربي القديم (مجلة فصول، جانفي ، مارس 1982 ص11-20).

فيها فهي أقرب إلى الفن منها للصنعة يربطها بممارسيها علاقة وجدانية إلى جانب العلائق المادية المباشرة- كأن تكون مصدرا للارتزاق مثلا.

ومادة حرفة الراوي هي الكلام فهو-أي الكلام- سلوك وهو حكمة وهو صنعة وهو فن. فيكون الراوي بذلك يحترف فنا. وأما تقنيات حرفته فهي جماع اللغة ووسائل درامية متنوعة هي الحركات وتعبيرات الوجه وطبقة الصوت وتقمص الشخصيات... وكل هذه شفرات داخل نظام العلاقة بين الراوي والمروى والسامع تتعدى الوصف إلى الإثارة وتحريك مكنون المعارف الموسوعية لدى المستمع بحيث تتداعى لها الدلالات والمضامين سواء الاجتماعية المحايثة أو[٢] الأسطورية.... وتترجم الإشارات المختلفة السابقة الذكر إلى صور وعوالم واقعية أو خيالية من خلال تنشيط الحس الإبداعي لدى المستمع واستفزاز خياله وهذه حرفة الاستماع التي تصل حد الإدمان دون الانتقال من مستمع إلى راو[1].

و هذه العملية باختلاف مستوياتها محكومة بالعلاقة الثلاثية الأطراف التي ذكرت أنفا والسياق الذي تتم داخله ومنه اللغة

---

[1]- يتعرض الشاعر عبد الرحمان الابنودي لنفس هذه الفكرة لورقته المقدمة في ندوة،"السيرة الشعبية" بالقاهرة من 2 إلى 5 جانفي 1985.

التي تعرف بأنها كائن اجتماعي نام ومتفاعل مع الإنسان والواقع، ونتيجة لهذا فهي تفرض -بداهة مكتسباتها والمحتوى الثقافي لذاكرتها. ونسق اللغة ليس محدودا بالعالم الواقع فعديدة هي المفردات التي لا تشير إلى موجودات بالفعل وإنما إلى موجودات خيالية قد تكون ذات أصول أسطورية. كل هذه الخصائص إذا تجعل الرواية الشعبية- التي تقوم على "إخصاب معنى الكلمة"-ذات كفاءة أشارية عالية.

و لو حاولنا أن نترجم بلاغيا كل ما تقدم لأمكن أن نقول أن الرواية نسق سلوك وتواصل مع التأكيد على تعدد وسائل ومظاهر ومستويات هذا النسق.

و هنا نتساءل إلى أي حد يمكن أن تستجيب الكتابة إلى هذه الشعاب من العلاقات بين الراوي والمستمع والنص واللغة والواقع... وأن تقوم مقام الحركة والإيماءات وتعبيرات الوجه...و أن تعبر عن العلاقة الأنية بين الراوي ومستمعيه؟

ثم إن المأثورات الشفوية تودي في إطار" لهجة تعرف بأنها تركيب كلامي ينتمي إلى أصل معين ويتميز عن غيره في النطق والمفردات وبعض التراكيب"و حين ندونها فإننا ندخلها عالم"اللسان الذي هو "لغة مضبوطة القواعد صوتيا ونحويا ومعجميا."

و إذا كان لابد من تدوين النص الشعبي لضرورة ما فإن هذا يملي علينا عدة إجراءات هي

*البحث في الإشتقاق اللغوي للكلمة قبل رسمها

*إرفاق النص الشعبي المدون بشروح لتقريب المعنى أكثر للقارئ

*احترام التقطيع الصوتي والحدثي للرواية أثناء سردها والذي يتراوح بين النفس القصير إلى التوقف الطويل سواء لقضاء أمر متعلق بالراوي -كالتدخين مثلا-أو لضرورة فنية في عملية القص.

*احترام التقطيع المنطقي للأحداث-باعتبار الزمان والمكان والشخصيات وباعتبار المقاطع الكبرى في النص مثل: الريادة, التغريبة, الصراع في السيرة الهلالية

*إبراز الحوار والشعر في الكتابة بوضعها في علاماتهما المميزة وفصلهما عن باقي السرد

و الملاحظ هنا أن الجمهور المقصود بالأثر المدون محدد في عملية تدوينه-فجدير بالتحديد من البداية إذا كنا سنكتب للمختصين في دراسة المادة أو لجمهور القراء الواسع.

فإذا قصدنا المختصين فمن الممكن أن نترك لهم مسؤولية البحث في المعاجم لاستجلاء غموض الكلمات والبحث في أصولها. أما إذا كنا نقصد جمهور القرٰاء الواسع بما نكتبه

فالأمر مختلف إذ أن مسألة اللهجة تقف حاجزا لا يستحيل تجاوزه ولكنه يتطلب كثيرا من الدقة والحرص للحفاظ على مكونات النص الأساسية وعدم اختزاله إلى مستواه اللغوي وهذا قد يبرر أو يملي تطعيم للنص الشعبي المدون بما يمكن أن يعوضه عن أبعاده المفقودة-الإشارة, الحركة, العلاقة كأن يرفقه بصور أو رسوم مثلا.

و يطرح تساؤل هام هنا حول طبيعة عملية التدوين هذه ومدى أمانتها في نقل النص الشفوي وهل هي مطالبة بأن تكون أمينة؟ أم أنها شكل من أشكال إعادة الإنتاج- أقرب ما تكون إلى النص على خلاف الاستلهام مثلا ؟

لعل الدكتور حافظ دياب يقدم الإجابة حين يقول أن"عملية إعادة الإنتاج هي مجموعة الممارسات الإبداعية التي يبذل لها أفراد شعبيون مبدعون(مؤدون, شعراء, منشدون, مدونون, رواة...) خلال تناقل السيرة الشعبية عبر سياقات اجتماعية تاريخية معينة لتأويل تراث السيرة لمقتضيات هذه السياقات كي يتواصل هذا التراث هدفه في تجسيد حاجة الوجدان الشعبي إن في الإدراك أو التعبير أو البناء.[1]"

---

[1]- محمد حافظ ذياب، مقاربة حول منهجية اعادة الانتاج (ندوة "السيرة الشعبية" القاهرة 2-5 جانفي 1985).

تعرضنا إذا إلى جمهور الباحثين في الثقافة الشعبية وجمهور القراء الواسع ويبقى هذا الأخير متنوعا أيضا أمام النص المكتوب خلافا لتوحده أمام النص المروي.إذ أننا حين نقدم المأثورات الشفوية مدونة لابد أن نراعي الفرو قات العديدة في درجة وكيفية تقبل لأثر المكتوب. فالكتاب يقوم بحكم خصائصه بفرز جمهوره اعتبارا للأمية والتعلم وهذه بديهة تدعمها درجة الأمية التي كانت مرتفعة في الأوساط الشعبية إضافة إلى هذا فإن كتاب الطفل ليس هو كتاب الكهل.

كل هذا يدفعنا إلى البحث في إمكانية الاستفادة من وسائل الاتصال العصرية مجتمعة لإثراء المأثور الشفوي لا حصره في بعض جوانبه فحسب ويكون لنا مطية لولوج عالم صنع المضامين تداركا لغيابنا في صنع المحامل.

مدوّنة
رواية محمد الأخضر بوزيان

قالَ لك : يا سادةْ يا مَادةْ

يدِلنا ويدِلكُمْ ع الشَهادةْ

صَاحِبْنا النَّبي صلُّوا عليهْ

العاشِقْ فِي النّبي صلُّوا عليهْ

الهَلاليّة هُمَّ فِي بلادْ الحزازْ،[1] واتِيْهُمْ جفَافْ وزمّة،[2] صَارْ فِيهُمْ المَسْخْ فِي زُولهُمْ و فِي بَعْضُهُمْ .

_ قالو " أشكُونْ إلْ[3] يمْشِي ؟ ... يمْشِي يلزَمْ بُوزِيدْ. يحَوّس لنا البَرْ مِنْ هنِي حتَّى لتُونِسْ. وينْ يلْقالنا عِيشِتْنا وعِيشة زُولنا نرَحلُو مِنْ البْلادْ هذِيَ ".

_ قالْ لهُمْ بُوزيدْ : " أناي مَا نمْشِي إلاّ مَا تَعْطُونِي أولادْ شيحة أخْتِي وإلاَ ما نمْشِيشْ ".

(...)[4]

والهَلاليّة عَارْفِينْ إلّي[5] يمْشِي مَعاهْ مَا يرْجَعْشْ.

_ قَال لهْ : " مَا نعْطُوكِشْ ".

_ قَال لهُمْ : " إلاّ[6] مَا تعْطُونِيشْ أولادْ أخْتِي حتّى أنايْ مَا نمْشِيشْ ".

1- الحزازْ : الحجاز

2- زمّة : أزمة، وتتعلق في الاستعمال الشعبي بكارثة طبيعية – جفاف تؤثر على الحياة الفلاحية

3- إلْ و إلّي : الذي

4- توقف الراوي عن الكلام لحظات

5- إلْ و إلّي : الذي

6- إلا : اذا

_ قالوا لهْ : " تهزْهُمْ. وإلاَّ مَا تْجيهُمْشْ وَاللَّهِ إلّي فِي يَدَّهْ حَاجَة يُضرْبَكْ بيهَا".

_ قال لْهُم : " اللَّهِ يبَاركْ."

ركْبُوا عَلى بعايرْهُمْ وَقُصدُوا ربِّي.

يمْشُوا بالنَّهَارْ يبَاتُوا بالليلْ ... يمْشُوا بالنَّهَارْ يبَاتُوا بالليلْ، يُومْ م[7] الأيّامْ

ودَهْرْ مِنْ زْمَانْ يَطيّبُوا فِي فُطورْهُمْ الصبَّاحْ. رَمِي بُوزيدْ التّخْتْ وَ الرّمَلْ[8]

يلْقَى إلْ يَجْبدْ الفطورْ يمُوتْ عَليهْ.

رَمِي الحَوِيّة مْتَاعهْ عَ[9] التَّارقْ مْتَاعَهْ وَقَصَدَ ربِّي. حلّسُوا[10] أوْلادْ أخْتهْ في جُرّتَهْ[11]

---

[7]– م : من

[8]– التّخْتْ و الرّمَلْ : طريقة لمعرفة الغيب – في الاعتقــاد الشعبي – وقد نسمي في روايــات لأخرى " التقازة " أو " خيط الرمل " وهذه كلها مترادفات. أما طرقها ووسائلها فمختلفة حسب البيئة والجنس اذ في حين – ترمي المرأة التاقزة – بحبوب الفول والقمح، فإنّ الرجال يعتمدون بعر الأغنام والأبل ونوى التمر في نظام يشبه لعبة الخربقة وتستعمل أوراق لعبة الورق لنفس الغرض.

[9]– ع : بحذف الام والنبرة

[10]– حلّسُـــوا : وضعوا الحوية وباقي ما يفترشونه على ظهر الجمل ومنه " الحلاس "

[11]– فِي جُــرّتِهْ : اثره والجرة هي أثر الأقدام

وَلِحقُو. مِشِي كِمَا نْقُلولو مِنْ هْنَايْ لِلْشرَفْ[12] وَإلاَّ غْدِيرْ الزّبَايَعْ[13] ضَرَبْ خَمَاسَهْ فِي اسْذَاسَهْ قَالْ : " نَخْلِي أولاَدْ أخْتِي بِلاَ فطورْ يْقُولوا خَالْنَا حْوِي[14] مَا بْغَاشْ[15] يجْبِدْ[16] لْنَا فُطورْنَا؟ ا.

رَدْ النَاقَة مْتَاعَهْ. رجْعُو فِي جُرَّتَهْ. هُوَ جِي عَلَى حَذْهَا يْرَا فِي الذّيبْ وَقْتِ الْجَبَدْ الكِسْرَةْ[17] يَرْمِي لهْ النّبَلْ يَرْشِقْ فِيهْ. طَاحْ الذّيبْ ذِبْحُوهْ ".

قَالُو لهْ : خَالْ : ما نَاكْلُوا مْعَاكْ إلاَّ مَا تْقُولْ لِنَّا كِيفَاهْ الصَبَاحْ خَلّيتْ لْنَا فُطورْنَا وَوَصَلْنَا البُقْعَة هَاذِيكَة[18] وَرَجَعْنَا ؟ ".

قَالْلْهُمْ : " وْلِيدَاتْ أُخْتِي مَا بْغِيتِشْ نْقُولْ لْكُم. رَانِي رْمِيتْ التّخْتْ و الرّمَلْ، إلّ مَاشْ يَجْبِدْ الكِسْرَةْ يمُوتْ عْلِيهَا. لا هُونْتُو عْلِيَّ أنْتُمْ وَاحِدْ مِنْكُمْ بَاهْ يِمُـوتْ وَلا نمُوتْ أنِي. هَانَهْ[19] سَوْهَا جِي[20] فِي هَاكْ الذّيبْ قْتَلْنَاهْ رَتّحْنَا مِنّهْ. "

قَصْدُوا رَبّي.خَلْطُو لْتُونِسْ ... أيْ[21].

---

[12]- الشّرَفْ : عمادة بمعتمدية شريان ولاية المهدية بالساحل التونسي

[13]- غدِرْ الرّبَايَعْ : عمادة بمعتمدية المزونة بالوسط التونسي

[14]- حْوِي: جبن عن

[15]- مَابغَاشْ : لم يبغ يتم النفي بــ " ما " وش في أخر الفعل

[16]- يَجْبَــــدْ : جبـــد، أخرج

[17]- ألكِسْرَةْ: الرغيـــــف

[18]- هاذِيكَة: تلك

[19]- هَانَهْ: ها أنت

[20]- سَوْهَا: سوّها والمقصود هنا شوّمها

[21]- أيْ: عبارة اختزال للزمن والأحداث

خلُّوا وَلْدْ أخْتْهُمْ الصّغِيرْ سَارِحْ بالْبَعَايِرْ وَخَشُّوا[22] تُونِسْ.

سِي يُونِسْ – الْخَادِمْ إلِّي كَانَتْ عِنْدَهْ عِنْدْ الهَلاَلِيَّة انْصَرْفَتْ مِنْ ثَمّ[23] تْبَاعِتْ فِي تُونِسْ خَذِتْهَا بِنْتْ خَلِيفَةْ الزّنَاتِي. قَدْ مَا تَعْمَلْ فِيهَا لاَ تَضْحَكْ

– " يَا خَادِمْ أشْ بِيكْ مَا تْضَحْكيْشْ مْعَايْ.
– تَقُولِلْهَا : " بَعْدْ سِيدِي يُونِسْ مَا ثَمَّشْ ضُحْكْ "
– وَاشِنْهُو هَذا سِيدِكْ يُونِسْ ؟ "
– تَقُولِلْهَا : لَوْ كَانْ تَرِي سِدِي يُونِسْ تَنْسِي تُونِسْ "
– تْقُولْ : "يَارَبِّي وْمَا تْجِيبْ يُونِسْ لتُونِسْ . –

يُومْ م الأيَّامْ بَعْثِتْهَا تَقْضِي – مْعَ دَخْلِتْ يُونِسْ – جِيتْ م الصَّبَاحْ رَوَّحَتْ كَانْ مْعَ مَاضِي سَاعَةْ وَ إلاَّ السَاعْتِينْ. نُزْرتْ[24] عْلِيهَا كِمَا كَانتْ تْنْزُرْ عْلِيهَا قْبَلْ.

– قَالِتْ لْهَا : " نَبْعَثِكْ مْ الصَّبَاحْ تْجِيبِيلِي لِي فِي قْضْيَاتْ[25] حَتّى لِينْ[26] تْجِينِي التَّارِيخْ هَذا[27]. وْجِيتِي تَضْحْكِي. قَدَّاهْ لِيكْ عَامْ وِ الأعَامِينْ لا ضُحْكَةْ لاَ شَيْ؟"

22– خشُّوا : خش دخل
23– ثَمّ : ثمـــــــة
24– نْزْرتْ : صاحت في وجهها مونبة
25– قضْيَاتْ : ج قضية وتعني حاجة
26– حتّى لِينْ : الى أن
27– التّاريخْ هذا : الوقت هذا

- قالَتلْهَا : لَوِيلْتِي كَانْ الكِذْبِ يِنَجِّي الصِّدْقْ أنْجَى وأنْجَى. سِيدِي يُونِسْ رَانِي لَقِيتْ الْيَوْمْ فِي تُونِسْ "
- " سِيدِكْ يُونِسْ زَارْ تُونِسْ ؟ ! "
- قالِتِلْهَا : " سِيدِي يُونِسْ هَا هُوَ فِي تُونِسْ. "
- " اَشْ يَجِيبَهْ لهْنَايْ بَاشْ يُدْخِلْ ؟ "
- قَالِتْ لْهَا : مَا يَجِيبَهْ حَتَّى شَيْ. لا مَالْ، لا ... لا دِنْيَا – يَجِيبُوهْ إلاَّ – نَاسْ رَكَّايِتْ خِيلْ – يَجِيبُوهْ إلاَّ كَانْ عِنْدِكْ رْكَابْ مَتَاعْ ذَهَبْ أعْطِيهُولِي اَتَوْ يَجِي "
- قَالِتْ لْهَا : " هَاكْ هِزِّي فَرْدَةْ وَاحْدَةْ – إلاَّ قَالْ لِكْ عِنْدْ كُمْشْ مِنْهُ يَاسِر[28] قُولِي لهْ عِنْدَنَا بِلّي عِينِك[29] نَبِيعُولِكْ. مَشِتْ تِجْرِي مِنْ نَهْجْ لْنَهْجْ حَتَّى لْقِتْ يُونِسْ.
- قَالِتْ لْهَا : " سِدِي يُونِسْ تِشْرِيشْ رْكَابْ مَتَاعْ ذَهَبْ؟" شِبْحَهْ[30] عِجْبَهْ الرّكَابْ
- قَال لْهَا : " وَأخْتَهْ وِينْهَا ؟[31] "
- قَالِتْ لهَ : " كَانْ تْحِبْ تِشْرِي أرْبَعَةْ خَمْسَةْ أزْوَازْ[32] تْبِيعُو لِكْ . هَاهُوَ عِنْدَنَا فِي القَصِيرْ. "
- قَالْ لهْ : " خَالْ، كَانْ عِينْكُمْ أقْعْدُوا هْنَايْ كَان عِينْكُمْ بَرْوا لِلْبْعَايِرْ خَلّ نِمْشِي لْهَا عِجْبُونِي الارْكَبَة[33] وكَانْ

---

[28]- يَاسِـــــرْ : يسير، كثير
[29]- بِلّي عِينِكْ : بأي ثمن تريد
[30]- شِبْحَهْ: راه
[31]- وِينْهَا: أين هي
[32]- أزْوَازْ: أزواج يعني قطعتين
[33]- الأرْكَبَة: ج ركاب

سَاعَدِيْنَا[34] فِيهُمْ تُوْ نِشْرِي لَكُمْ إِنْتَ وَاحِدْ وَأَنَايْ وَاحِدْ
وَ إِخْوَتِي وَاحِدْ وَاحِدْ. "

هَاكَ هُوَ. هُوَ دَخَلْ وْهِيَ سَكَّرِتْ عَلِيهْ الْبَابْ الأوّلْ، الثَّانِي، الثَّالِتْ لِلسَكَّرِتْ[35] عَلِيهْ سَبَعْ بِيبانْ. جِبْدُوا لَهْ الأرْكَبَة. تَفرَّرجْ عَلِيهمْ ... سِي يِنْتْ خَلِيفَة الزّنَاتِي مِلْ[36] دَخَلْ يُونِسْ مَا عَادِشْ دَالة[37] (...)

- قَالْ لْهَا : " قُولِي حَقّهُمْ "
- قَالِتْ لَهْ : لاَ نبيعْ لِكْ لاَ بِالْيَاسِرْ لاَ بِالشّوَي[38]. هَا هُوَ عِنْدِي هَا[39] الْوَاحِدْ هَذَا اتْكحَّلْ بِيهْ فِي عَيُونِي نْكَحَّلْ لكْ بِيهْ عَيُونِكْ وَهِزْهُمْ بَلاَشْ[40]."

عَلى ما عِجْبُوهْ الأرْكْبَهْ

- قَالْ لْهَا : " كَحَّلِي لِي عَيُونِي."

كَحَّلَتْ لَهْ عَيُونَهْ – الْوَاحِدْ هَذَاكَة مَغَلّفْ بَالسَّمْ – كَحِلَتِ عَيُونَهْ مَا عَادِشْ يَفْرِزْ قَعَدْ ثَمْ.

رُوحْ سِي بُوزِيدْ رْجِي[41] رْجِي مَاجَاشْ، ضَرَبْ عَلِيهُمْ اللّيلْ رَوّحُوا بَاتُوا وِالصَّبَاحْ رِجْعُوا يَلوّجُوا.

34- سَاعِدِيْنَا: طلبت ثمنا مناسبا
35- لِلسَكَّرِتْ : للـ = الى أن سكرت، أغلقت
36- مِـــلْ : ما أن
37- ما عَادِشْ دالة : فقدت التمييز بين الأمور والأشيا.
38- الشَوِيْ : القليـــــل
39- هـــا : هذا
40- بلاشْ : بلا شيْ
41- رْجِي : انتظر

جتْ الدّرْ – مَنازِيسْ[42] كِي ذرِّينا هَذي – ركْبُوا غ البلْ وهُمْ مَا يَعْرْفُو هَاشْ.

بَدُوا هَاكْ البَعَيَرْ النَّهَارْ الكُلْ مَاشِينْ جَايِينْ وَهُمْ مَرَبِّينْ تَوايمْ. جِي بوزيدْ نُصنْفْ النْهَارْ يَلْقَى البَعَايِرْ خُطَّارْ[43]. الدّرْ رَوَّحِتْ نُقطَرْ و. إلاَّ فَاشْ تَعْمَلْ وَيَلْقَاهُمْ عَارْقِينْ.

- " أشْ بِيهِمْ البَعَا يِرْ عَارقِينْ ؟"
- قَالْ لَهْ : " مَا بِيهُمْ شَيْ "
- قَالْ لَهْ : " قُولْ لِي و. إلاَّ نَعذّبِكْ اليُومْ
- قَالْ لَهْ : " يَا خُويلِي رَاهُمْ الدّرْ ركْبُوا غ البَعَايِرْ بالسَّيفْ "[44].
- قَالْ لَهْ : " أ مَالا مَخَلِيكْ تَعِسْ عَلِيهُمْ لَوَاهْ[45] ؟ والله يَا لُو كَانْ نْجِي وَنَلْقَى شِينْتِي[46] رَاكِبْ عَلى بَعِيرْ إلاَّ مَا نُقتْلِكْ اليُومْ".
- مَشِي بُوزيدْ ... بُوزيدْ مَشِي و. الدّرْ خَلَطِتْ – عَرَّضْ حْمِي هِنَايْ عَرِّضْ هْنَاي... فِي الرِّيحْ[47] يِتْرَاكْضُوا أرْبْعَة وَخَمْسَة فِي البَعِيرْ.

---

[42]- الدّرْ منازيسْ : اطفال اشقياء
[43]- خُطَّارْ : خاوي البطون
[44]- بالسَّيفْ : بالقوة، رغما عنه
[45]- لَوَاهْ : لمـــــاذا
[46]- شِينْتِي : طــفل
[47]- فِي الرِّيحْ : قالب شعبي ينطق بمد الياء في الكلمة الثانية، ويعني عدم جدوى الفعل المذكور وهو ما يقابل = سدى

جِبْدَةْ مِنْ طَابْقَة جِتْ المَقلوفة[48] فِي يِدَهْ وَقَالْ العيَاطْ – وَاكْ فِزْعِتْ تُونِسْ وَبِدِي هْنِي هْنِي[49] سِي الطُقَلْ هَذاكَ حَتَّى مَعَ خَلْط بُوزيدْ وَقَالُوا فِيهُمْ – بَالِكْ[50] – ضُرْبُوا ضُرْبُوا حَتَّى حِكْمُوهُمْ بِالكَمْشَة[51].

هَزُّوهُمْ لِلْحَبْسْ.

– " اَشْ يَضْعِفْ بعَايرْكُمْ و اَشْ يَسَمِنْهُمْ ؟"

– قَالْ لَهْ : " كَانَتْ تَحِبُّوهُمْ يَسْمَنُوا أَعْطُوهُمْ الشّعِيرْ وَالْمِي[52] وَارْبُطوهُمْ فِي الشّمْسْ وَكَانْ تَحِبُّوهُمْ يَضْعْفُوا أَرْبْطُوهُمْ فِي الظّلْ واعْطُوهُمْ الحَلِيبْ وَالذُّرَعْ."

عِنْدَهْ أَمَلْ بَاشْ يُهْرْبُوا يِرَوْحُوا.

مِنْ غُدْوَهْ نَادَى عَلى سِي أَحْمِدْ الدَّلاَلْ مَتَاعْنَا

– قَالْ لَهْ : " هَا الوَصِيفْ بِيعَهْ "

هَزَّهْ بَاعَهْ لِسُونَايْ.[53] وَصَلْهُمْ لِلسَانِيَة

– قَالْ لَهْ : " إِنْتَ إِسْق وَهَذَاكَهْ يَحَمَّرْ[54]. الغرْسْ ثَوْ نجِيب لَكُمْ الفُطُورْ ونْجِي "

---

[48]– المَقلوفة : الجنب بما فيه اليد و الضلوع

[49]– هْني هْنِي : كناية على شمول الصدام المكان بشدة وسرعة

[50]– بالكْ : تنبيه للابتعاد الريع من طريق خطر داهم طبيعي أو بشري

[51]– حِكْمُوهُمْ بالكمْشة : أغلقوا قبضتهم عليهم. و منه في المهارات التراثية الصيد بالكماشة

[52]– إلْمِي : الماء

[53]– سُونَايْ : صاحب السانية وهي البستان المروى

[54]– يحمرْ : يقلب الأرض المحيطة بالأشجار

هُوَ مِشِي

- قَالْ لَهْ : هَاتْ وِلْدْ أُخْتِي هَاكَ الفَاسْ "
- " لْـــوَاهْ ؟[55] "
- قَالْ لَهْ : " وِلْدْ أُخْتِي إِنْتَ قُصْ السَّجَرْ وَ أَنَايْ مَا يَهمَّكْشْ مِنِّي اَشْ نِخْدِمْ "
- مَدْ المُوسْ قَطَعْ الحمِيلْ[56] وَشَرَكْ[57] الدَّلْوْ كُلْ لِقْشَةْ[58] وَحَدْهَا وَبدِي يقْلعْ فِيها الخُضْرَةْ على بعْضها ويَخْطْ مَعْ خَلْطِةْ الرَّاجِلْ بالفَطُورْ يلْقَى شْطرْ السّجرْ اتْنحْ وَهَاكَا الغَلّةْ...
- "تِي لاهْ يَا ولْدِي خلّيتْنِي اللّهْ يَخْلِيكْ اَخَا جَايْ تَعمّرْ وَ إلاَّ جَايْ تِخْلِي ؟ "
- قَالْ لَهْ : " لوْ كَانْ بُوزِيدْ يَعمّرْ رَاهُو عمّرْ سَوانِي بْلادَهْ. حتّى إلْ جَايْ يَعمَّرْلَكْ إِنْتَ فِي سَوانيكْ هَذِي خِدّمْتْنَا حْنَايْ غَادِي[59] "
- " أُسْكُتْ ... أُسْكُتْ ". هَزّهْ رَدّهْ.
- قَالْ لَهْ : " سِيدِي – عَلى سِي العَلاّمْ – هذَا إلا عَادْ نَقْبلْهْ لا فِي الدِّنْيَا لاَ فِي الدِّينْ رُدْلِي صَوِيرْدَاتِي[60] وَاللّهْ يِسْمَحْكُمْ ".

---

[55]– لْوَاهْ : لمـــاذا
[56]– الحميلْ : حبل الدلو
[57]– شرَكْ : مـــزق
[58]– لِقْشَةْ : قطعة صغيرة
[59]– غادِي : اشارة مكانية الى مكان معروف سواء لقربه من المتحدث أو لمعرفته المسبقة به.
[60]– صَوِيرْدَاتي : جمع مصغر لعملة تدعى الوحدة منها صوردي.

– " قلْ لهْ : بَرَّ للِرَّحْبَة[61] يَرُدْ لِكْ فْلوسِكْ ".

مِنْ غْدْوَهْ أعْطَاهْ للِدّلالْ هَزّهْ بَاعَهْ لوَاحِدْ آخِرْ... بَاعَهْ لِخَمْسَة وإلاّ سِتْ سَوانِي السَّانِيَة إلّي يَجيهَا يَعْمِلْ لْهَا كِيفْ أُخْتْهَا.

– أيَّ – قَال لْهُمْ : " آشْ نَعْمِلْ لهْ هَا الكَلْبَة بْنْ الكَلْبْ هَذا ؟... هِزُّوا خُطْوهْ فِي الكُورِي[62] هَذاكَ وَحَطُّوا لهْ رَحَى والنَّاسْ إلّي هُمَّ قْرَابْ للِوَصِيفْ يَجيبُوا اعْشَاهُمْ وعَشَى خيلْهُمْ يفَلّق لْهُمْ ويرْحِي لْهُمْ."

تْجِي الوصْفَانْ تْدَرِزْ[63]، تْجيبْ لهْ كِيفْ مَا نَقُولُوا صَاعْ قْمَحْ هَذاكَ عَشَاهُمْ هُمْ ويَجِيبُوا لهْ ثلاثَة أرْبَعَ صِيعَانْ عَشِي الخِيلْ يفَلّقهْ لهُمْ. وهُمَ وَوِلْدْ أُخْتَهْ مِتْقَابْلِينْ كِالنَسَاوِينْ ويرْحُوا فِي الرَّحَى. جِتْ نْهَارْ قَرْصُون[64]، العَلاّمْ."

– قَالِتْ لهْ : " قَالِتْ لِكْ للّتِي[65] هَذا عَشِي العَلاّمْ وهَذا عَشِي الحُصَانْ إرْحِي لِي عَشِي العَلاّمْ الأوّلْ وعَشِي الحُصَانْ بَعْدَهْ,"

– قَالْلْهَا : " هَاتِي يَا خَادِمْ عَشَانَا وعَشَاكُمْ نرْحُوهْ
وإلاّ تَقَابلَتْ حيلْنَا وخيلْكُمْ
الشّدِيدْ فِي خِيلْكُمْ لازمْ بَاشْ نُرْكْضُوهْ

---

[61]– الرّحْبة : متسع من الأرض وسط القرية تقام فيه السوق الأسبوعية

[62]– الكُوري : الزريبة

[63]– تدرّزْ : تقبل جماعات

[64]– قرْصُونة : ذات أصل فرنسي وتعني الخادم .

[65]– للّتها : سيدتها

وَدَوِّرْ الرَّحَى قَعْدِتْ الرَّحَى تَزِفْ[66] وَحَدْهَا وَهُوَ يَحُطْ فِي القَمْحْ. دَعْسِيتْ[67] نَادِتْ
لِلْتْهَا :

- " رَاهُو الوَصِيفْ قَالْ وَقَالْ وَاشْبحي الرَّحَى كِيفْ آهْ تْدُورْزْ"
- قَالِتْ لهْ : " قَسَّمْتْ عَلِيكْ يرَبِّي وَاعْطِينِي اَسْمِكْ وَاللَّقَبْ مْتَاعِكْ. لوْ كَانْ إِنْتِ بُوزِيدْ الْهلاَلِي إِلِّي عَلى يدِيكْ رُوحْ العَلاَمْ عَلِيكْ أمَانْ اللَّهْ".
- قَال لْهَا : " أمَا لا أنَا هُوَ ."

و الطَّبْعْ مْتَاعْهُمْ الزَّنَاتَهْ وَقْتِ إِلِّي يَجِي رَاجِلْهَا دَاخِلْ تعرْضَهْ هِيَ يِدَبْشْهَا إِلاَ فَاتِتْ البَابْ غَادِي وَخَلاَّتَهْ هُوَ دَخَلْ وَهِيَ خَرْجِتْ انْطَلَّقِتْ.
مَحَضِرَهْ دَبشْهَا فِي صُرَّةْ سبي العَلاَمْ دَاخِلْ وَهِيَ جِيتْ خَارْجَةْ . تَحَمَّلْهَا.

- " أرْجَعِي لأشْبيكْ ؟ آشْ صَارْلِكْ ؟ بَاهْ أسِيتِكْ[68] ؟ "
- قَالِتْ لهْ : " فَرْغْ المَاءْ وَ المِلْحْ "
- " أرْجَعِي وَاطَّلبِي مَا يُعْطِي لِكْ."
- قَالِتْ لهْ : " مَا نَرْجَعْ إِلاَ مَا تَعْفِي عَ الوَصِيفْ إِلِّي يَرْحِي فِي الرَّحَى ."

---

[66]- تزِفْ : تدور بسرعة ويستعمل الفعل للريح أيضا
[67]- دَعْسِتْ : جرت، انطلقت بسرعة.
[68]- بَاهْ أسِيتِكْ : بم أسأت اليك

- " أرْجَعِي بيكْ[69] عَ الوَصِيفْ عَليهْ الأمَانْ لوْ كَانْ يَبْدَى بُوزِيدْ الهلالِي إلّي رُوحِي عَلى يَدِي
- قَالِتْ لهْ : " أمَا لا هُو[70] "

. . . [71]

مَشُوا جَابُوا بُوزِيدْ

- " إنْتَ بُـــوزِيدْ ؟ "
- قَال لهْ " نايْ بُــوزِيدْ "

وَجَابُوا وَلْدْ أخْتَهْ. ايَّ عِمِلُوا أرْوَاحْهُم تَحَالفُوا. جَابِتْلِهُمْ المَرَاه الكُسْكُسِي – جَابَتْ لْهُمْ الحَلِيبْ يَسَقُّوا بيهْ الكُسْكُسِي صَبِّتْ لِبُوزِيدْ وَصَبَّتْ لِلعَلاَمْ. بُوزِيدْ قَعَدْ حَلِيبْ و العَلاَمْ وَلّي دَمْ[72]

- قَالْ لهْ : " مَدَاغِرْيَا عَلاَمْ "[73]
- قَالْ لهْ : " لا مَا فِي بَالِي حَتَّى شَيْء " وَهُوَ فِي بَالهْ بَاشْ يُخَرْجُوا يَحَرِّشْ عَليهْ[74] وَاحِدْ م الخُدَّامْ مَتَاعَهْ يُقَتْلُوهْ.

(. . .)

---

[69]– بيكْ : اذا كان شرطك

[70]– امَا لا : اذا

[71]– (. . .) : لحظات توقف

[72]– مَا صب من حليب لبوزيد بقي حليبا وما صب للعلام أصبح دما

[73]– مْداغرْ : مضمر للغدر

[74]– يَحرِّشْ عليهْ : لفظ فصيح و الفرق انه متعدى بحرف ب في الفصحى وعلى في اللهجات العامية

قْعَدُوا نَهَارَاتْ. صَارلْهُمْ عِرْسْ

- قَالْ لَهْ : " وِلْدْ أُخْتِي اليُومْ إلاَّ نَابْ رَبِّي نُهْرْبُوا إلِّي نَعْمَلَهْ نَايْ أعْمَلَهْ إنْتَ.

رَاكْبِينْ فُوقْ حِيطْ. الخَيَّالِي يَدْعِسْ مِنْ غَادِي وَهُمْ يمْكْنُوا[75] بكْرعَيْهُمْ[76] يُضَرْبُوا فِي الحِيطْ.

- " أوْلاَدِي آشْ بِيكُمْ ؟"
- قَالُوا لَهُمْ : " نَحِبُّو نَلْعَبُوا."
- " هَانْهَا[77] الأحْصِنَةْ[78] وَهَانْهَا السَّرُوجْ ."

طَبَّسُوا يَسَرْجُوا يَدِيرُوا فِي الدَّجَاجَةْ[79] مُوَاتِيَةْ كَرُومَةِ الحُصَانْ والكَرْبُوص[80] مُوَاتِي ذِيلَةْ وَطَبس[81] يَلجِّمْ فِيهْ مِنْ ذِيلَهْ.

- " يَاوِلْدِي مُوشْ هَكَّاكَة هَا هُوَ دِيرْ السَّرْجْ مِنَّة[82] واللِجَامْ يَجِي فِي فَمَّة."

---

[75]– يمْكَنُوا : من مكن يمكن وتعني يشرع في فعل الشيء وكذلك ينهمك فيه

[76]– كِرْعِيهُمْ : ارجلهم

[77]– هَانْهَا : ها هنا

[78]– الأحْصِنَة : ج الحصان

[79]– الدَّجاجَة : الجزء الأمامي من السرج وهو الاقل ارتفاعا يصل حتى حزام الفارس

[80]– الكَرْبُوصْ : الجزء الخلفي من السرج والأكثر ارتفاعا

[81]– طبَّسْ : بدأ، شرع

[82]– مِنَّة : من هنا

قَالْ لهْ : " الخِيلْ مَا نِعْرْفُو هَاش أمَا كَانْ هَاكِ البَعَيِّرَاتْ مَازَالْ فِيهِمْ دَمَالْ[83] تَارَى اللّعْبْ."

- قالُوا : " نَشَاوْرُو خَلِيفَةْ الزَنَّاتِي " بَعْثُوا لْخَلِيفَةْ الزَنَّاتِي

- قَال لَهُمْ : " وَقْتِ إلّي طَالْبِينْ البَعَايرْ طَالْبِينْ يُهْرْبُوا."

- قَالْ لهْ : " مَا هُوَ نَسَكّرُو البِيبَانْ. كِيفَاهْ مَاشِينْ يَطِيرُوا، ولّوا فَرْخَاتْ ؟ ا[84] "

- قَالْ لهْ : " سَكّرْ البِيبَانْ وَهِزّلْهُمْ بَعَايرْهُمْ."

مِشُوا للْبَعَايرْ ... عَادْ ! ... عَلْقَةْ دُرَعْ وَحَلِيبْ. يَلْقُوهُمْ يَرِقُوا[85] كِالجَّرِيدَاتْ حَلّسُوهُمْ[86] وَجَابُوهُم وَبْدُوا يَلْعَبُوا – أوّلْ النّهَارْ يَتْفَرّجُوا عَ البِلْ وَقْتِ الْ يَلْعَبُوا.

مَا تناصِيفْ النّهَارْ، و البِلْ يِعْرِقْ ويْنَشِيفْ، مَا تَنَاصِفْ النّهَارْ كَانْ ولّوا كِيفْ يَلْغَطْ[87] عَلِيهُمْ بُوزِيدْ يَقُولُولهْ : " رَانَا نِسْمْعُوا الصّوتْ و البِلْ مَا نَارُوهَاشْ ". وَقْتِ إلّي البَعَايرْ نُقصُوا فِي العَرَقْ.

- قَالْ لهْ الطّفْلْ : " يَا خَالْ زَبّدِيتِشْ ؟"

- اَهَا[88] يَقُولْ لهْ : " مَزَالِت "

---

[83]– دَمَالْ : بقايا جهد وتعني الاستعمال مع الصعوبة

[84]– فرْخَاتْ : ج فرخة، عصفورة

[85]– يرقُوا :

[86]– حلّسُوهُمْ : وضعوا للإبل السروج

[87]– يَلْغطْ : يتكلم كلاما غير مفهوم وهنا " ينادي "

[88]– آها : صوت تصاحبه حركة للرأس تعني = لا

وَقْتِ إلّي البعَايرْ شِحْبُوا مَلِيحْ[89] وَقُطْعُوا العَرَقْ[90]
قَالْ لهْ : " عدِّيهَا تَوْ رَاهِي زَبْدِتْ عَدِّيهَا فِي شُورْهَا[91] "
بُوزيدْ لمَدْعْ النَّاقَةْ اتْجِمْعِتْ[92] جِتْ م الصُّورْ غَادِي – مْتَاعْ تُونِسْ – والبَكْرَةْ وَقْتِ إلّي لمَدْ عليهَا حَمِي ضُرْبِتْ الحيطْ بمَرْفقهَا – فِي تُونِسْ يقُولوا بَابِ الفَلّةَ – طَيَّحَاتَهْ[93]

- قَالْ لهْ : " يَاخالْ البَكْرَةْ رَاهِي طيِّحِتْ فلّةْ م الحيطْ "
- قَالْ لهْ : " غَفِلْتْ عَلِيهَا دَقِيقَةْ مِنِين[94] جَابتْهَا اُمّهَا مَا رُضْعِتْهَاشْ ."

وَ جُوا مْسِحَّرَاتْ[95] مِنْ ثَمَّ كِالنَعَامَاتْ . وَقْتِ إلّي خَلطُوا لِقَابِسْ. سِي لأخُرْ قصِ العَرْجُونْ.

- وَقَالْ لْهُمْ : " صَلُّوا عَ النَّبِي هَانَهْ[96] جَاكُمْ العَرْجُونْ."
- قَالْ لهْ : " صَلّى اللّهْ عَلَيْهِ وَ سَلّمْ و العَرْجُونْ مَا جَاشْ " لقْفَةْ بُوزيدْ وتَعدَّى
- " هَا وِلْدِي قُلْتِ لنَا صَلُّوا عَ النَّبِي و العَرْجُونْ مَا جَاشْ ؟ ! "

---

[89]– شِحْبُوا مليحْ : خوت بطونها وكفت حركتها
[90]– قُطعُوا العَرَقْ : نشف غرقها
[91]– فِي شُورْهَا : في طريقها
[92]– تْجمْعِتْ : ضمت أرجلها إلى بطنها
[93]– طَيّحاتهْ : أسقطته
[94]– مَنِينْ : حين
[95]– مْسَحَّرَاتْ : سائرات بسرعة كبيرة ومنها " السحارة " وهي الريح الرملية المفاجئة والسريعة
[96]– هَانَة : ها أنه

- قَالْ لْهُمْ : " نِي طَلقتَهْ[97] العَرْجُونْ
- أبْدُوا يَقْقدُوا لِقُوا جُرَّةِ البَعَايرْ
- قَالْ لَهْ : " بْلاَدْنَا دَارْ فِيهَا مَدَوِّرْ الخُفْ[98] هَا هِيَ جُرَّةْ بَعِيرْ "

هُمْ فِي هَا الحَدِيثْ وَمِثْلَهْ كِيفَاشْ مَا يَرُوهِشْ البَعِيرْ إلْ تَعَدَّى. لِلْ[99] خَلطْ العَلاَمْ.

- قَالْ لَهْ : تَعَدُّوشْ زُوزْ بَعَايرْ ؟
- قَالْ لَهْ : " يا وِلْدِي – هَذا – رَانَا هَبَّطْنَا العَرْجُونْ مَا وَصِلْشْ الوَطى[100] لِقفوهْ وَمِشُوا. أمَا إرْجِعْ إنْتَ لِلْبُقعَة هَاذِيكَة وَادْعِسْ بِالحُصَانْ وَنْطَيَّحْ[101] العَرْجُونْ كَانْ إنْتَ حَكِمْتَ[102] العَرْجُونْ رَاكْ الحَكْمَانْ تِحْكِمْهُمْ وَإلاَّ مَا حَكَّمْتَاشْ أرْجَعْ مِنْ هَنَايْ وِينْ مِتْعَدِّي ؟"

هُوَ العَلاَمْ دَعَسْ مِنْ غَادِي وَهُوَ قَالْ – صَلُّوا عَ النَّبِي – وَهَبَّطْ العَرْجُونْ خَطَفْ مِنْهْ شَرْمُوخِينْ.[103]

- قَالْ لَهْ : " الرَّيَانْ[104] تَرَاهُمْ وَالحَكْمَانْ مَا تِحْكِمْهَشْ "

97– طَلقتهَا : أطلقتها

98– مُدوِّرْ الخُفْ : كناية الجمل ويعني بهذا ظهور غارات القبائل في المنطقة

99– لِلْ : الى أن

100– الوطى : الى الأرض ويرجع اشقاقها اللغوي الى فعل وطيء أي لامس الأرض

101– نطيّحْ : أرمي

102– حكمْتَ : أمسكت

103– شرْمُوخينْ : مفرد شرموخ، قضيب مثقل بالتمور

104– الريّانْ : النظر

لِحِقْ قَابْلُوهْ عَلَى شَبَحْ العِينْ . لغطْ

- " يَا بُوزِيدْ تَعَاشَرَتْ نَايْ وآيَاكْ، وكَلِيتْ نَايْ وَآيَاكْ المِي و المِلْحْ. الثَنِية[105] الفُولانِيَّة رَاهِي تْشُقْ الجَبَلْ ، والجَبَلْ فِيهْ أهْوَالْ وأغْوَالْ وَفِيهْ القُطَّعِيَّة[106] رَاكْ

مَا تَمْنَعْش[107] الثَّنِيَّة إلِّي مِنْ هَكَّة رَاهِي فِيهَا بيرْ وَالبيرْ فِيهْ هَايْشَة فِيهَا سَبَعْ رُوسْ هِزْ الثَّنِيَّة الوسْطَانِيَّة. وَأمَان وَعَسَاكْ تَرْجَعْ تْبَانْ فِيكْ العِشْرَةْ ."

- قَالْ لَهْ : " هَيَّ يِــارَ، يَخَضْرِطْ[108]."

- جُو لِلتَّنَايَة قَالْ لَهْ : " وِلْدْ أخْتِي هَاذِيكَة ثْنِيَّةِ الجَبَلْ وَهَذِي الثَّنِيَّة الوسْطَانِيَّة هَاذِي إلِّي فِيهَا العَدُو، حْنَايْ نَهزُوا[109] الثَّنِيَّة هَذِي."

هَزُّوا الثَّنِيَّة إلِّي فِيهَا البيرْ. مِشُوا كَانْ وجْبَة وَإلاَّ إثْنِينْ طَاحُوا[110] بِالبيرْ.

- " هَيَّ – قَالْ لَهْ – وِلْدْ أخْتِي عَادْ تَوْ عَطْشْنَا . اهْبَطْ لِلْبيرْ عَبِّي لَنَا السَّمِيْطَاتْ[111] وَنِزْقُوا[112] البَعَايِرْ

---

[105]– الثَّنِيَّة : طريق غير معبدة

[106]– القُطَّعِيَّة : قطاع الطريق

[107]– مَاتِمْنْعِشْ : لا تفلت من الخطر

[108]– يَخَضْرِطْ : يهذى

[109]– نَهزُوا : نسلــك

[110]– طَاحُوا : عثروا على

[111]– السَّميطاتْ : مفرده السماط، وعاء من جلد الماعز لحمل الماء

[112]– نِزْقُوا : نسقي

وَنِشْعَدُّوا ". نَحَّ الحِقْبَاوَةْ[113] مْتَاعْ البِعَايِرْ وْدَرْبَاهْ[114] هُوَ جِي عَلَى حَدْ قْعِرِ البِيرْ وْهَاكِ الهَايْشَةَ تْلَمْلِمِتْ[115] شَبَحْهَا لْقِي سَبْعْ رُؤُوسْ. يْقُولْ لاَ شِي آخَالْ ثَمَّةَ هَايْشَةَ قُدَّامِي مَا نَهْبَطْشْ ! ؟ "

– قَالْ لَهْ : " يَا خَالْ ."

– قَالْ لَهْ : " هــــاهْ "

– قَالْ لَهْ : " إجْبِدْنِي قَامَةْ[116] إلْ فُوقْ وَاطْلَقْنِي ثَلاثَةْ لُوطِي ثْرَهْ! "

جِبْدَهْ وطَلْقَهْ. يَهْبَطْ عَلَى سِتْ رُؤُوسْ مَعَسْهُمْ كِحُكَّةِ النَّقَّةْ وَقْـــعَدْ رَاسْ حِكْمَةْ م العَقَّارَةْ[117]

– يْقُولْ لَهْ : " قْــرِيبْ ".

– ياخال هم امي راهي تمصمصفي من كرعي

– " يَا خَالْ . . .

– حَتَّى لِينْ قَالْ لَهْ : " شِرْبُوا وَ عَبِّيتْ السَّمَاطَاتْ "

– قَالْ لَهْ : " ثْرَهْ كَانْ مَا زَالِتْ فِيكْ فُورْصَةْ[118] إرْخِي قَامَةْ لُوطِي وَاجْبِدْنِي ثَلاثَةْ إلْ فُوقْ " جِبِدَهْ بِهَايِشْتَهْ.

---

113 – الحقباوةْ : ج عقال

114 – درْباهْ : أنزله

115 – تلمْلِمتْ : تململت

116 – قامة : وحدة قياس المسافات تمتد بين

117 – العقارةْ : اسفل الساق من الخلف

118 – فورْصة : ذات أصل ايطالي Força ويمكن أن يكون مالطي

– قَالْ لَهْ : " رَاهُو وَصِلْ فِيَّ مَا وَصِلْ. أَمَّ يَا خَالْ تَعْمِلْ البَاهِي[119] إِدْفِنِّي فِي العَلِيوَةْ[120] هَذِي . وَالبَكْرَةْ حُطْ لْهَا عَقَاقِيرْهَا[121] تُقْعِدْ تُوَجِّفْ[122] حَذَايْ لِينْ يَجُوا الهِلاَلِيَّاتْ يَلْقُوا البَكْرَةْ تَوْجَفْ كِمَا هِيَ يوَجّقُوا هُمْ."

بُوزِيدْ مَا خَيَّطْ لَهْ كَفِينْ وَحَفَرْ لَهْ قُبَيِّرْ بِالِّي[123] حَفَرْ – وَرَدْمَهْ[124] جِي يَحُطْ فِي عَقَاقِيرْ البَكْرَةْ حَطْ عَقَاقِيرْ النَّاقَةْ الأَرْبَعَةْ بَاشْ مَا عَادِيتِشْ تِتْحَرَّكْ.

يرْكَبْ عْ البَكْرَةْ. تِمْشِي البَكْرَةْ كِيفْ الصَّخِيرَةْ، كِيفْ قَابِسْ وَتْجِي رَاجْعَةْ يَلْقَى رُوحَهْ فِي البِيرْ حَذَا قْبَرْ وِلْدْ أُخْتَهْ. تَكَلَّمْ لَهْ هَاتِفْ فِي عُوضْ وِلْدْ أُخْتَهْ.

– قَالْ لَهْ : " يَا خَالْ رَاهِي البَكْرَةْ مَا تِمْشِي إِلاَّ أَنْحَرْ النَّاقَةْ وَنَحْ قَلْبِ النَّاقَةْ عَلْقَةْ فِي كَرُومَةِ[125] البَكْرَةْ تَوْ تِمْشِي مَاعَادِشْ تَرْجَعْ."

نَحَرْ النَّاقَةْ جَبِدْ لْهَا قَلْبِهَا. عَلَّقَهْ وَقَصِيدْ رَبِّي. مشِي كَانْ يَاسِرْ وِإِلاَّ" شْوَيْ حَتَّى لِينْ خَلَطْ لِبْلاَدَهْ – بِلاَدْ الحِزَازْ –

---

[119]– تَعْمَل البَاهِي : تفعل الخير
[120]– العَلِيوَةْ : تصغير لعلوة : مرتفع
[121]– عَقَاقِيرْهَا : صيغة جع عقالها
[122]– تُوَجِّفْ : ترغو بحزن
[123]– بِالِّي : بالذي، بما توفر لديه
[124]– رِدْمَهْ : واراه التراب
[125]– كَرُومَةْ : رقبة

سَبْــــع سْنــــينْ مــَا دَارْ بــينـَا

وَلا ريناشْ عِيشْ السَّمِيدْ[132] قْصَاعْ

وَلا غاثــْنَـــا الرَّبْ الكَرِيمْ بِـــمَاهْ

وَضِيــــقْنــَا مَا يبَاتِشْ بِــــلاشْ

لونَذبْحُو لهْ بِنْتْ اللَّبُونْ عَــشَــاهْ

- قَاللْهَا : " نَايْ بَابَاكْ بُوزِيدْ والجَمَاعَة إلْ مِشْو مْعَايْ مَا رَوّحُوشْ[133] وإمْش لِعَمّتِكْ شيحَة قُولِيلْهَا بَابَايْ جِي والدَّرَارِي خَلاَّهُمْ[134] فِي تُونِسْ ."

- قَالِتْ لَهَا : " قُولِي لَهْ كِي تُدْخُلْ الليلْ أدْخُلْ رَاهُو مَا يفَرْزِكْ[135] حَـــدْ ."

دَخَلَ عقَلْ[136] في مرَاحْ[137] الِلِيل مْتَاعْهَا. دَرِّقَاتْه[138] بينْ الغَرَائِر[139]

- قَالِتْ لَهْ : " يَاسَارِحْ رَانِي رَقّدِتْ أمْ بكْرِي[140] وَحِلِمْتْ بالغِيَابْ مَتَاعِينَا. أذْبَحْ الجَمَلْ هَذَاكَة وَدِيرْ اللّحْمَة تَمْلاَ اليدْ بَاهْ نَطيبْهَا[141] والصَّبَاحْ نَعَاوِدْ عَلِيكُمْ الحِلْمَة."

132- السَّمِيدْ : طحين القمح

133- مَا رَوُحُوشْ : روح - رجع الى دياره

134- خلاَّهُم: خلى - ترك

135- يفَرْزِكْ : فرز = ميز شيئا ما وسط أشياء عديدة

136- عقَلْ : اختبأ

137- مْرَاحْ : أو مراح وهي عربية فصيحة

138- دَرّقَاتْه : درق = أخفى

139- الغرَايرْ : أكياس من وبر الجمال وشعر المعيز لخزن الحبوب

140- أمْ بَكْرِي : أو من بكري = منذ حين

141- نَطيِّبْها : طيب = انضج الطعام والطيب من الطعام هو الطازج والمطبوخ

- " إنْ شَاءَ اللَّهْ خيرْ ... إنْ شَاءَ اللَّهْ خيرْ."
- قَالِتلْهُمْ : " إنْ شَاءَ اللَّهْ خيرْ."

ذَبَحْ وقَطَّعْ كِيفْ مَا قَالِتْ – كَانِتْ النِسَاوِينْ تَطَيِّبْ – مَا طَلَعْ النَّهَارْ كَانْ هَاكِ اللَّحَمْ الكُلْ طَابْ عَيِّطِتْ[142] عَ الهِلاَلِيَّة. عَادْ ... عَلَى حِلْمِة الغيَابْ الكُلَّهَا جِيتْ.

- " هَاكِ انْتَ هَا اللَّحْمَة ... هَاكْ ... "
- يقُولُو لْهَا : " قُولِي لْنَا عَ الحِلْمَة السَّاعَة وبَعْدْ سَاهِلْ."

شِدُّوا اللَّحَمْ فِي يَدِيهُمْ هَاكِ الهِلاَلِيَّة الكُلْ

- قَالِتلْهُمْ : " الوِلِيدْ مِيلُودْ و الخُوَيْ مَفقُودْ

وُاطَّلَعْ يَا لِي بِينْ الغَرَايرْ الرُّقُودْ

يَتنطرْ سِي بُوزِيدْ يَجِي بِينَاتْهُمْ رمو هاك اللحم اللي في يديهم ردموه ياللحم سَارِحْ البِلْ فِي يَدَهُ عُقَالْ. رَمَى لَهْ العُقَالْ. ضُرْبَهْ بالعُقَالْ

رَوَّحْ سِي بُوزِيدْ لَبِيتَهْ قَعَدْ سَبْعَة و إلاَّ ثمَانية أيَّامْ. طَيَّبْ قَصْعَتِينْ وإلاَّ ثلاثَة نِعْمَة[143] وَدَوَّرْ بِيهُمْ بِسَاطْ مْتَاعْ حَرِيرْ كِيفِ الجَرْدَةْ مِنْ غَادِي[144] وَهَا السَاحَة هَذِي[145] وُحَطْ القصَاعْ فِي الوَسْطْ بَعَثِلْهُمْ جِيتْ الرِّجَالْ المِلاَحْ. شِبْحُوا هَاكْ البِسَاطْ هَكَّاكَة قَعْدُوا وُقُوفْ.

- أيَّ نِمْشُوا إلْ وِلْدِ قَدِيِّمْ الرَّايْ."

مِشُوا لِلبِيتْ. مَالِقُو شِي. لِقُو اَخْتَهْ.

---

142 – عيِّطِتْ : نـــــادت
143 – نِعْمَة : أكل وتطلق خاصة على الحبوب
144 – منْ غادِي : اشارة مكانية الى بعيد
145 – هذِي : اشارة مكانية قريبة

– قَالِتْ لْهُمْ : " هَوَانَهْ يَطْبْ[146] فِي الكُورَةْ فِي هَاكِ الدَّرَاعْ[147] هَذَاكَة. كَانْ هُوَ جَابَهْ[148] بَابَاهْ وخُويَا تَوْ وَقْتِ الْ يَرَاكُمْ يَبْطَلْ طَبَّانْ الكُورَةْ وَيَلْبسْ حُوِيلِيَّة[149] وَيُقْعِدْ يَرْجَى[150] فِيكُمْ لِينْ تُوصلُوهْ وكَانْ هُوَ يَدْ بَحْ ظَهْرَة[151] تَوْ نِمْشِي مَعَاكُمْ نِي."

هُوَ شَبَحْ المِيعَادْ[152] شَابْ شُورَةْ[153] وَهُولَبسْ الحُوِيلِي وَلبسْ شَلَيِّكْتَه[154] وَتْعَكّزْ عَلى لَقِيقيحِيتَهْ[155] وقْعَدْ واقِفْ.

– " آشْ بِيكُمْ ؟ "

– قَالُو لَهْ : " حَاجِتْنَا بِيكْ بَاشْ تِمْشِي مَعَانا لْبُوزِيدْ ."

– قَاللْهُمْ : حَاضر

جُو يمْشُوا. قَابْلاتَهْ القُصَاعْ وَالبسَاطْ دَايرْ بِينَاتُهُمْ. حَكَمْ أطْرَافْ البسَاطْ مِنْ هَكّة وَبْدِي يَلْمّدْ وَيَحُطْ غَادِي، يَلمّدْ وَيَحُطْ غَادِي. هَاكِ البسَاطْ الكُلْ لمَّهْ وَحَطَّهْ عَلى شِيرَةْ[156]

---

[146] – يطبْ : طب = دحرج، ركل

[147] – الدَّراعْ : مرتفع من الارض

[148] – جَابهْ : أنجبه

[149] – حُولِيّهْ : حولي = لباس صوفي للرجال

[150] – يرْجَى : ينتظر

[151] – ظهْرة : مقابل للقبلة

[152] – الميعادْ : مجموعة أعيان القبيلة الذين يجتمعون للمشورة

[153] – شُورَةْ : ناحيته

[154] – شلَيِّكْتهْ : تصغير لشلاكة = النعل البسيط

[155] – القِيقِيحيّتهْ : تصغير للقاحية = عكاز

[156] – شيرةْ : زاوية / مكان معزول

- وَقَال لْهُمْ : " زَوّْدُوا[157] كُولُوا."
- قَالُو لهْ : " قُول لنَا السَّاعَة عَلَى الخَبُو[158]"
- قَال لْهُمْ : " كُولُوا السَّاعَة."

طبّسُوا كِلوا... بَعْدِ الْ كِلوا

- قَالُو لهْ – هَذَا – " أَشِنْهُو الخَبُو[159] ؟
- " قَالْلْكُمْ تُونِسْ كِيفْ القَصْعَة هَذِي كُلْ خِيرْ مِيجُودْ[160] فِيهَا وَبِينَاتْهَا اهْوَالْ وَاغْوَالْ[161] وفْجُوجْ خَلِيَّة[162] إلا كَانْ تْنَجّْمُوا[163] بَاهْ تْشُقُّوهَا رَاكُمْ تْعِيشُوا إِنْتُمْ وْضنَاوَاتْكُمْ و إلاّ مَا تْنَجّْمُوشْ تْخَشُّوهَا أَقْعُدُوا هْنِي[164] فِي الفَقْرْ."
- قَالُو لهْ :" مَا عَلِيْنَا إلاّ نَقصِدُوا رَبِّي."

عَمّْلُوا عَلَى السّْفَرْ.

بَعْثُوا لِلْزَاوِيَة مَا هِي[165] عِنْدِ الشّرِيفْ بِنْ هَاشِمْ

- قَالِتْ لهْ : " نِمْشِي "

---

[157]– زوّدُوا : تفضلوا

[158]– الخَبُو : من خبأ . وهو اللغز

[159]– الخَبُو : اللغز

[160]– مِيجُودْ : موجود

[161]– اهْوَالْ و أغْوَالْ : تعبر عن مكان خيالي يتصف بالوحشية والمجهول

[162]– فْجُوجْ خَلِيَّة : أراض شاسعة خالية

[163]– تنَجّمُوا : نجم الشيء = قدر على فعله

[164]– هْنِي : هنـــــا

[165]– مَاهِي : تذكير بمعطى معروف مسبقا = هي طبعا

- قَالْلْهَا : " هَالْبَعْثَة[166] هَذِي مَاهِيشْ بَلاَ شَ لاَزِمْ مَاشِينْ يَنَحُّوك[167] مِنِّي"
- قَالِتْلَهْ : " نَعْطِيكِ العَاهِدْ "
- – " إلاَ تَعْطِينِي العَاهِدْ بَرِّي[168]."
- قَالِتْ لَهْ : " خَلِّي الدَّرْ هِنَايْ وِنَايْ نِمْشِي نُوصِلْهُمْ ونْجِي "

مِشِيتْ عَشْرَةْ وِإلاَّ اثْنَاش إِنْ خَطْوَةْ وَجِيتْ رَاجْعَةْ "

- قَالْ لْهَا : " خُنْتِ العَاهِدْ يَا زَازِيَة "
- قَالِت لَهْ : " لاَ "
- قَالْلْهَا : " الرَّجْعَة هَذِيكَة عَلَى خَاطِرْ حَلَفْتِ بَاهْ تَرْجِعِي هَاكِ رَجَعْتِ "
- قَالِتْ لَهْ : " لاَ . المُشْطْ مْتَاعِي مْتَاع الدَّهَبْ نَسِيتْهْ

وِصِلْوا. بَاتُوا لِيلَة وِإلاَّ اثْنِينْ وَصَبْحُوا[169] مَعَمْلِينْ عَالرَّحِيلْ. بُوزِيدْ وِدْيَابْ يَهِزُّوهْ وَيَمْشُوا يِصْطَادُوا بِيهْ ! عِنْدَهُمْ عْوِينَة[170] فِي جَنْبِ الدُّوَارْ حَذَاهَا نْخِيلَة. قَلْعِتْ هَاكِ النَّخِيلَة دَارِتْهَا عَلَى بَعْيرْ ... وَقْتِ الِّي حَطْ[171] النَّجَعْ ، هُوَ انْسَانْ كَبِيرْ غَرْسِتْ هَاكِ النَّخِيلَة فِي

166– هَالْبَعْثَة : هذا الاستدعاء = هذا الرسول
167– يْنَحُّوكْ : نحى = انتزع
168– بَرِّي : اذهبي
169– صَبْحُوا : أصبحوا
170– عْوِينَة : تصغير عين
171– حَطْ : وضع رحاله – استقر

الموْعِدْ[172] عَلى قدْ وِينْ كانِتْ العِوِينَة وَدَارتْ قصْعة كَبيرَةْ مْتَاعْ مِي. مِلِتْها بِالمِي حَذا هَاكْ النّخِيلة وصَبّتِ لها المِي.

روَّحُوا المِغْربْ تعَدّى الشّرِيفْ بِالهَاشْمِي زِقِي[173] حْصَانَهْ فِي العْوِينَة إِلّي يعْرِفْهَا وتوَضّى وَصَلّى. الصّبَاحْ صبَحْ ومِنْ صلّى عْ النّبي رِبْحْ. كِي العَادَةْ هُمَّ قُصْدُوا رِبّي لِلمَصْيِدْ وِالتّجَعْ رَحلْ – قلّعْتْ هَاكَ جْدِيعْ النّخَلْ كِيفْ كِيفْ. كَمَالْ" شَهْرِينْ وَسِتّة أيّامْ.

– قال لْها : " زَازِيّة، بَطِينا عَلى الذرَارِي تورَاهُمْ يَطلّوا لِنَا يَاسِرْ هَيَّ عَادْ نرَوّحُو."

– قَالِتْ لهْ : " مَاذا بِيّ[174] عَلى حْمَّي وُمْحِمَّدْ. وَمَاذا بِيّ عَلى نْجُوعْ هِلالْ.

وِانْتَ هَبِيلْ[175] وَعْيُونْ الهَابْلِينْ
كِبَـــــارْ
رَحْلْنَا بِيكْ سِتّة وَسِتّينْ رِحْلة مِنْهُمْ
سِتّة شَاحْطَاتْ طِوَالْ[176]

لوْ كَانِكْ تعْرفْ وتْخَمِمْ رَاكْ رِيتْ جِدِيعْ النّخَلْ كِيفاه ذبَالْ

---

[172]– المُوعِدْ : هنا يعني نفس المكان تقريبا اعتبارا لمضارب الخيام

[173]– زِقِي : سقى

[174]– ماذا بِيّ : قد تعني ماذا بي من شوق

[175]– هبِيلْ : أبلـــــه

[176]– شَاحْطَاتْ : شاحطة = شاقة

وَفِي كُلْ دَارْ نَخلّي لِكْ مِلّة[177] منَ السّميدْ إلّي يغَرْبَلِهْ الهرْوَال[178].
وَفِي كُلْ دَارْ نخلّي لكْ شَكْوَةْ[179] مِنْ الحَليبْ إلْ تِحْلَبهْ أمّ شمَالْ
وَفِي كُلْ دَارْنْخَلّي لكْ مَخْلة لِلْحُصَانْ.
– رَجَعْ سِي الشّرِيفْ بِنْ هَاشِمِي.
سِي الشّرِيفْ بِنْ هَاشْمِي رجَعْ. خُلْطُوا إلْ وِلْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ
– قَالْ لهْ : " أبَــابَا نِمْشِي مْعَاهُمْ "
– قَالْ لهْ : " شَيْ، مَا تِمْشِيشْ. مَكْسُوبِي[180] كَانْ انْتَ بَاشْ تِمْشِي وتْسَافِرْ لِتُونِسْ لا."
– قَالْ لهْ : " قُلتْ لكْ نِمْشِي مَعَاهُمْ طَيبَة وإلاّ غَصيبَة[181] "
– طَبّسْ يَسَرّجْ فِي حْصَانَهْ
– قَالْ له : " مَا تِمْشِيشْ غَرِيبْ. إمْش جِيبْ – عِدْ بِلْهُمْ وُعِدْ خِيلْهُمْ وُعِدْ نِسَاهُمْ وُعِدْ رجَالْهُمْ وَهِزْ قَدْهُمْ مِنَ أهْلَكْ."
عَدْ . . . وَلْدَرِيتَه[182] نَجَعْ مَعَاهُمْ . وُجُوا.

---

[177]– مِلّة : خبز يطهى مباشرة على الجمر
[178]– الهَرْوَالْ : الغربال
[179]– شَكْوَةْ : وعاء من جلد الماعز لحفظ اللبن
[180]– مَكْسُوبِي كَانْ أنْتَ : انت ابني الوحيد
[181]– طيبة وَإلاّ غَصِيبَة : برضاك أو رغم عنك
[182]– لدْرِيتَهْ : لذا تراه. أي وبالنتيجة

سِي هِلاَلِيَّةْ جَابُوا الهُوش[183] مِنْ بلاَدْ الحِزَازْ وُمِنْ مَصيرْ وُ مِنْ البِلاَدْ إِلْ قِدَّامْهُمْ الهُوشْ إِللي قِدَّامْهُمْ الكُلْ حِي. خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي عِنْدَهْ صَيَّادْ مَانِدْرِيشْ عَلِيهْ لاَ فِي الخِيمَةْ لاَ هَنَايْ فِي المُكْنَاسِي . يْقُولُوا قُصُورْ خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي. الصَّيَّادْ سَاعَةْ يَجِيبْ لَهْ هُوَيْشَةْ. نَهَارْ يَجِيبْ لَهْ نَهَارَ مَا يَجِيبْ لَهْ شَيْ عَلَى الصَبَاحْ جِي لْبُقْعَةْ كِالمَزُونَةْ لقِي الهُوشْ سَارحْ كِالمَعِيزْ. قَتَلْ مِنْ كُلْ لون[184] إِثْنِينْ.

- قَالْ : " يَا وَاللَّهِ اليُومْ نَهَارْ أَغَرْ أَكْبَرْ جَائِزَةْ يَعْطِيهَا لِي اليُومْ خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي، لكِنْ نَايْ مَغَيِّمْنِي[185] النُّومْ هَا لِسَّجِيرَةْ هَذِي بَاهِيَةْ خَلِّ نُرْقُدْ تِحْتِهَا شُوَيْ."

هُوَ رَاقِدْ والخِيلْ خُلْطِتْ لَهْ. هَزْ رُوحَهْ[186] وَرَوَّحْ.

-قُلْ لَهْ : " آشْ بِيكْ اليُومْ قَدَّاشْ[187] لِكِ نْ[188] نَهَارْ، تْجِيبْ لِي هَايْشَةْ، نَهَارْ مَا تْجِيبِشْ شَهَرْ تْجِيبْ، شَهَرْ مَا تْجِيبِشْ. وَاليُومْ جِيتْ لِي الدِّيبْ و الدِّيبُونْ و الأَرْنِبْ و الأَرْنَبُونْ والغَزَالْ والغَزْلُونْ والقُطْ والقَطُّونْ . . . "

- وِبْدِي يحْسِبْ لَهْ.

---

[183]– الهُوشْ : الحيوانات الغابية غير الأهلية

[184]– كُلْ لونْ : أي من كل فصيل

[185]– مغَيِّمْنِي : غيم = داهم وغطى وهنا غالبه النعاس

[186]– هَزْ رُوحَهْ : مستعملة في لهجات عديدة خذ بعضه في المصرية ويعني لم أمتعه وغادر المكان.

[187]– قدّاشْ : كم مر عليكم من زمن

[188]– نْ : أصلها " من " تقتصر الى حرف ن فقط بالجزم

- قالْ لهْ : " أسْمعْ يَا سِي خَليفة.

خَذِتْنِي دِقِيقَة نُومْ فِي وسْطِ الضَحَى
حَتَّى الْ طقُوا[189] تِحْتِ رَاسِي رَقِيقَاتْ النَّعَايِل[190]،
نَلْقَى سَرِيَّة فِي قُرُونْ سَرِيَّة
اهْصَاكْهَا[191] يِتْلاعِبْ بِالصَّقَايِل[192]، (...)[193].
نَلْقَى سَرِيَّة فِي قُرُونْ سَرِيَّة
شَوَابِينْهَا يِتْكَلَّمْ بِالكَمَايِلْ
نَلْقَى سَرِيَّة فِي قُرُونْ سَرِيَّة...

وَيدِي يحْسِبْ لهْ

- قَالْ لَهْ : " اطَّلَعْ يَا عَلاَمْ عَسَى هَاكِ الوصِيفْ إِلْ هَرَبْ جَابِ لَنَا النَّجْدَة وُجِي."

مَرَقْ سِي العَلاَمْ. ضَيْفُوهْ ثَلاثَة أَيَّامْ – قِيلْ ضِيفَةِ النَّبِي ثَلاثَة أَيَّامْ، قُدَّام الثلاثَة أَيَّامْ مَا يُخْرِجِشْ – كَمَالِةِ الثَّلاثَة أَيَّامْ.

- قَالْلهُمْ العَلاَمْ : " أسْمِعُو يَا أوْلادْ هْلالْ، عَلى كَرَامِتْكُمْ إِل كَرَمْتُوا بِيهَا أضْيَافِي وَزُمَلائِي وَأنَايْ
- نَعْطِيكُمْ رَاحِتْكُمْ وَرَاحَـــة زُولْكُمْ سَبْعَة أَيَّامْ
- و كلْ ما تِجِلْبُوهْ لِيسُوقْنَا يِنْبَاعْ[194]،

---

[189]– طقُوا : فعل ناتج عن احتكاك حوافر الخيل
[190]– رَقِيقَاتْ النَّعَايِلْ : الخيل
[191]– اهْصَاكْهَا : شبابها أو فتيانها
[192]– الصَّقَايِلْ : اسم للسيوف
[193]– (. . .) : توضيح من الراوي – فوق الخيل –
[194]– يِنْبَاعْ : يبـــاع

- وبَعْدْ السَّبْعَة أيَّامْ يا أوْلادْ هِلاَلْ
- عَلى مَا نْظَنْ خوَارِبْهَا وْسَاعْ[195]
- و إلاَّ مَا رَحَلْنُوشْ بَعْدِ السَّبْعَة أيَّامْ
- رَانَا نَوَلُّوا نْغِيرُوا فِي الخَيْمَاتِ قْشَاعْ[196].
- تَكَلَّمْ الشَّيْبَانِي[197] قَالْ لَهْ :

ثَرَهْ مِنَّكْ يَا بُوزِيدْ كَلْمَاتْ
أحْلَى م التَّفَاحْ أبْنْ م العَسَلْ
ثرَهْ عَارِضْ هَالرَّاجِلْ، كَلاَمَة فِيهِ الهَشْمِيرِي[198]

- قَالْ لَهْ : " أسْمَعْ يَا عَلاَّمْ "

الغَرَسْ لِقْرَيْشْ وُ قْرِيشْ جدَّنَا، وَحِجَّةِ الجَدْ نِجْبِدْ[199] لكْ عُقُودْهَا
وانْتُمْ بِنْتِ الغَرْسْ إلاَّ ضَاعِت مِنْ الغَرَسْ نُوجْدُونْهَا
وحْنِي[200] بِنْتِ اليلْ إلا ضَاعِتْ لا عَدْنَا نُوجْدُونْهَا
إنْتُمْ بِنْتِ الغَرسْ بِالزَّرِبْ صَاوْنُونْهَا
وحْنِي بِطِوَالْ الكَرَايمْ[201] نَاكْلُونْهَا.

---

[195] - خوارِبْها وْساعْ : مضارب الخيام تبقى شاسعة بعد رفع الخيام من عليها

[196] - قْشَاعْ : وصف من فعل قشع ويعني اقتلع الخيمة&

[197] - الشّيْبانِي : أو الشايب - الشيخ

[198] - الهَشْمِيرِي : الإهانة و التطاول

[199] - نِجْبِدْ : أخرج

[200] - حْنِي : نحن

[201] - طْوالْ الكرَايمْ : الكرايم = الرقاب - ويعني به الابل

- قالْ لهْ :

أسْ يَا وُصيفْ يَا زَنْطَارْ[202] يَا فضْلِةِ[203] الرَّحَى
كَلامـــكْ قُـــدَّامْ أسْيَا يَفَيّـــــــضْ قُــدُورْهَا.

- قَالْ لهْ :

نَايْ وُصيفْ نَايْ فضْلِةِ الرَّحَى. نَاي إلْكَلمِتِي بِالمَلاَيِنْ مَا يَضَيّعُونْهَا نَايْ وُصِيفْ نَايْ فَضْلِةِ الرَّحَـــى. نَايْ إلْ حَرِبْتِي تِحْكِمْ السَّـــــقَى[204]
نَايْ إلْ ضَرِبْتِي يَبَقّيقْ الدَّمْ وَرَاهَا وَدُونْهَا
مَا مَرَقْ مِنْ غَادِي[205] إوْلا عَلى مَشَمِّرْ[206].

- قَالْ لهْ : " حْنَايْ مَا جِينَا إلاَّ مَا نَاوِيينْ عَلى حَرِبْكُمْ وَحَرِبْ غِيرْكُمْ."

رَوَّحْ سِي العَلاَّمْ. لخَلِيفَةْ الزَّنَاتِي
- " إِيهْ أشِنْهِي[207] الهِلاَلِيَّة ؟ "
- قَالْ لهْ : " أسْمَعْ يَا خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي, عَرَبْ وْ نِسْبَة عَرَبْ,

---

202– زَنْطَارْ :
203– فضْلِةِ : بقـــــايا
204– السّقى : طير كاسر
205– مِنْ غَادِي : من عند الهلالية
206– مشَمِّرْ : لم يخرج الا بالعزم على الحرب
207– أشِنْهي : ماذا عن

- ذيْحُولْنَا فِي الثُلاثَة أيَّامْ أرْبَعِينْ قْمقُومْ فاطِر[208] وَجَابُولْنَا عِيش السَّمِيدْ[209]، قْصَاعْ. آمَا عَرَبْ رَايْهُمْ عِنْدْ وُصِيفْ لازِمْ بِينْنَا وُ بِينْهُمْ نهَارْ خَايِبْ أرَاهْ."

- تْكَلَّمْ خَلِيفَة الزَّنَاتِي قَالْ لَهْ :

لا قْدَّرْ اللَّهْ بِالغَدِي غُدْوَهْ لا تُقْعِدْ
سَايْقَة[210] مِنْ غِيرْ نْعَالْ
غُدْوَهْ لا قْدَّرْ اللَّهْ بِالغَدِي مِنْ كُلْ بَابْ
يُخْرُجُوا سَبْعَة أمْحَالْ

وَخُرْجِتْ الأمْحَالْ، وُتمَاكْلُوا[211] فِي بَعِضْهُمْ

أوَّلْ غَارَهْ – سِي الزَّازِيَة مَاهِيَ مَعَاهُمْ فِي الجَحْفَة–أوَّلْ غَارَهْ فكُولْهُمْ الزَّازِيَة. قَعْدِتْ هِيَ وَولْدْ عَمَّهَا. وَبوُزِيدْ وَذِيَابْ فِي بُقْعَة أُخْرَى. ولْدْ عَمِّهَا يَرُدْ مِنْ جَنْبْ الجَمَلْ وَولْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ مَا يَرُدْ إلاّ قُدَّامْ الجَمَلْ. نْغِر[212] ولْدْ عَمِّهَا بُطُولَةِ ولْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ.

---

[208]– قْمقُومْ فاطِرْ : جمل فحل

[209]– عِيش السَّمِيدْ : أكلة شعبية خاصة في الجنوب التونسي وليبيا

[210]– سَايْقَة : السايقة عربية فصحى وتعني الفرس وخاصة فرس البراز والعدو

[211]– تماكْلُوا : تصادموا

[212]– نْغِرْ : اغتاظ – اصابته الغيرة

– قَالْ له : " قَدَّغْ يَا عَامِرْ وِلْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ رَاهِي مَا ذَلْتِشْ وُزَازِتْ[213] جِدُودْهَــا رَاهِي عِنْدَهَا رجَالْ إلْ قَاعْدَةْ[214] تْدَافِع عَلِيهَا."

– قَالْ لَهْ : " لاَهْ إِنْتِ صَنَفْ وُ نَايْ صَنَفْ يَا فُلاَنْ.

وَاللَّهِ لوْ كَانْ الحَصَى يَرُدْ الحَصَى إلاَّ
مَا رَاسِكْ مِنْ السَّرْجْ يَجِي مَايِلْ
وَ كِي الحَصَى مَا يَرُدَّشْ الحصى
نَسْمَع الكَلْمَةْ مِنَّكْ وُنِمْشِي مْذَايِلْ

بَعْدِ الرَّاحِلْ إلْ يجِي نِتْفَاهِمْ نَايْ وِايَّاهْ –

أيْ . . . رَدُّوهَا .

قُدَّامْ[215] مَا يَمُوتْ الغْلاَمْ وُ يُقْتُلْهْ بُوزِيدْ، وَقْتِ إلِّي صَوَّبْ[216] عْلَى بُوزِيدْ قَالْ لَهْ :

نَايْ بْلاَدِي يْقُولْ لهَا المَحْرُوقَةْ[217]
فِي رَاسْ عَالِي وِينْ يُرْصُمْ الدَّلاَّلْ
مَصْرُوفْ دَارِي فِي كُلْ يُومْ يَاقُوتَة
بارْبَعِينْ رْيَالْ

قُصْرِتْ مِنِيَّتْهْ قِتْلهْ بُوزِيدْ. بَعْدْ أرْبَعَةْ وَإلاَّ خَمْسَةْ أَيَّامْ بَعْدِ الْ[218] فُرغْ بُوزِيدْ م الحَرِبْ

213– زَازِتْ : جاوزت

214– إلْ قَاعْدَةْ : الذين ينهمكون

215– قُدَّامْ : قبــــل

216–صوب:هجم

217– المَحْرُوقة :

218– بَعْدِ الْ : بعد أن

- قالْ : " وَاللَّهْ إلاَّ مَا نُخُطَمْ[219] عَلى مَعْظِمْةِ[220] الْعَلاَّمْ كِيفْنْهِي ؟"

وَقْتِ إلّي جِي بُوزِيدْ يَلْقى العَلاَّمْ تَاكُلْ فِيهِ الدذّيبَة[221]

يَا بُوكْ[222] دِنْيَا وَيَابُوكْ مِنْ يَحِدَّهَا

يَعُـــودْ حَيِّهَا يَقْطَـــعْ بَدِيدهَــــا

مَاتِ العَلاَّمْ لاَ فَرَاشْ لاَ غَطَـــا

كَان الذّيبَة تِحْتْ رَاسَهْ مَا أَخْيبْ[223] غَرِيدَهَا

لاَ خَشْ[224] تُونِسْ الخَضْرَاءْ تَزْهَى وَيَزْهُوا عَبِيدَهَا

(. . .)[225]

- قَالُوالْهُمْ : " هَالبُطُولة هَذِي ، أعْطُونا[226] الفَارِسْ مَتَاعْكُمْ آشْ يُعْرِكْ ؟[227] "
- قَالْ لْهُم : " الفَارِسْ يُعْرِكْ أَلْفَ فَارِسْ "
- قَالْ لَهْ : " نَعَـــــم "

219- نُخُطَمْ : خطم - مر على

220- مَعْظِمْةِ : جمع عظم وتعني بقايا جثة

221- الذّيبَة : جمع ذئب

222- يا بُوكْ : سب للدنيا أصله يلعن أبوك - أستهزاء وزهد

223- مَا أخْيَبْ : ما أوحش

224- لا خَشْ : اذا دخل

225- (. . .) : لحظات توقف تنم عن الأسف

226- أعْطُونا : قولوا لنا

227- أشْ يُعْرِكْ : عرك منه العراك وهي البراز والصراع وهنا " كم ينازل ؟ "

– قالْ لهْ : " غُدْوَةْ حتْنِي نْجيبُوا ثَلاثَة ألافْ وِانْتُمْ جيبُوا ثَلاثْ فُرْسَانْ. إلاَ كَانْ الثلاثْ

فُرْسَانْ يِغْلِبُوا الثَلاثَة الافْ نَسلَمُوا لَكُمْ فِي تُونِسْ وَمَا فِيهَا."

– قَالْلهُمْ : " اللّهِ يُبَارِكْ. وِينْ الملْقَى ؟ "

المُلْقَى كِيفْ مَا نَقُولُوا سِيدِي عَبْدْ اللّهْ. ولْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ مَا بَاتْ إلاَّ فِي سِيدِي عَبْدْ اللّهْ مَا بَاتِشْ فِي ...[228]

جُوا الثَلاثَة آلافْ قْضِي فِيهُمْ شُورَةْ [229] كَانْ شَي إلْ هَرَبْ. وُزَادْ دَارْ عَلَى هَاكِ إلْجِمْةِ الخيلْ والسَّرُوجْ لمَّهَا كْدِسْ وَرَوَّحْ. رَكِبْ الصَّبَاحْ بُوزِيدْ وْذِيَابْ مَاشِينْ لِلْمَعْرَكَة. يلْقُوا كَانْ فَارْصْةِ[230] العِبَادْ وُهَاكْ السَّرُوجْ وُهَاكِ اللِجَامَاتْ كْدِسْ. رَوَّحُوا غَضَابَى. جُو لِلزَّازِيَة

– آشْ بِيكُمْ ؟ "

– قَالُو لْهَا : " وِلْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ مْشِي لِلثَلاثَة ألافْ قَتْلْهُمْ وَحْدَهْ يَعَدِّي عَلِينَا فِي البُطُولَة اليُومْ نَقْتْلُوهْ."

– قَالْتلْهُمْ : " لاَ، مَا تُقَتْلُوهِشْ خَلِّي نِمْشِي نْشَاوِرَهْ."

مِشِيتْ بِالعَانِي[231] وصلِتْ عَلَى حَدَّهْ وُجِيتْ رَاجْعَهْ – أوَهْ[232] جِيتْ تَضْحَكْ

---

[228]– فِي ... : إشارة الى مضارب خيام الهلالية

[229]– شُورَةْ : وتره

[230]– فَارْصة : أكداس عظام. أو جثث وقد تكون ذات علاقة بفرائص فلا تخرج عن المعنى المذكور سابقا.

[231]– بِالعَانِي : مقابل لــ " بحق "

[232]– أوَهْ : صوت تصاحبه حركة باليد تعني الاستخفاف والاستهزاء

- اشْ بيكْ جيتِي تضحْكِي."
- قَالِتْلْهُمْ : " راهُو مُوشْ غَلبْتُهُمْ نَايْ. كَانْ صَوِّبْتْ عَلى الصَفْ الغَرْبَاوِي نْقُولِلهُمْ- رَانِي بُوزِيدْ - كَان الشَرْقَاوِي نْقُولْلهُمْ - رَانِي ذِيَابْ - كَانْ صَوِّبْتِ غ الوسْطَانِي نْقُول لْهُمْ ولْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ.
قَتلْتُهُمْ والدَّرَارِي رُقُودْ فِي بيتْهُمْ - رَاحِلْ تَتَّاكُمْ[233] أشِنْهِي عَادْ[234] ؟ ! "
- آهَا - بِدْوا الإثنِينْ نَاغْرِينْ مِنْهُ. وَقْتِ إلّي نِغْرُوا مِنَهْ يَاسِرْ وَعَدَّى علِيهِمْ فِي كُلْ حَرْبَة يسْبِقْ هُوَ الأوَّلْ. لِقِي رُوحَهْ أستْرَكْ[235] - أيْ - قَالْ لِهُمْ (. . .)[236]
- قَاللْهُمْ :" يَا جَمَاعَةَ رَانِي[237] رَاحِلْ."
- قَالُو لهْ : " مَا تَرْحَلِشْ "
- قَاللْهُمْ : " قُلتِ لْكُمْ رَاحِلْ."
الصْبَاحْ صَبَحْ وُ مِنْ صَلَّى عَ النَّبي رْبحْ. قَلْع البْيُوتْ مْتَاعِينَة وُرْحَلْ. جُوَا مَاشِينْ يَعْرَضُوا لهْ

233- تَتَاكُمْ : اثنى عليكم - اكسبكم ثناء
234- أشنْهِي عادْ : ماذا تطلبون
235- استْرَكْ : احس بثقله على من معه
236- (. . .) : اشارة للرحيل
237- راني - انني

– قَالْتِلْهُمْ : " أرْكَحُوا[238] قُدَّامَة شَطْ. خَلّْ يُدْخِلْ الشَّطْ وانْتُمْ أخْلْطوا عَلِيهْ، كَانْ هُوَ اشْتَغَلْ بيكُمْ رَاهُو رَاجِلْ تَعِدُوهْ وُتِبْنُوهْ رُدُوهْ بالدّي أحْسِنْتْ[239] وُكَانْ هُوَ مَا اشْتَغِلْش بيكُمْ عَامِلْ فنْطازيّا[240] كَانْ عِنْدُكُمْ حيلْ كَسّرُوهْ ."

– المَرْحُولْ يَسُوقْ والّي تْلقّتْ

– قَالْ لَهْ : " آسيدِي خِيلْ الهلاَلِيَة الكُلْ جيتْ."

– قَاللْهُمْ : " حُطُّوا هْنِي."

حَطُّوا. وَجِي غَرَضْهُمْ.

– " زُورُوا. يَا مَرْحَبًا. اشْ بيكُمْ لحِقْتُوا ؟ "

– قَالُولَهْ : " لْحِقْنَا بَاهْ[241] نْرُدُّوكْ."

– قَالِلْهُمْ : " عَلَى كُلْ حَالْ مَا لْكُمْ إلاّ نَاسْ . . . "

كَلّفْ النّسَاوينْ يَطَيّبُوا – ذِبْحُوا البِلْ مَعْنَاهَا – يَطَيّبُوا فِي البِلْ. يَطَيّبِ لْهُمْ فِي قُطورْهُمْ بِالكَتّان[242] شَمُّوا الهلاَلية رِيحَةِ الكَتَّانْ.

– نَاضْ[243] وَاحِدْ منْهُمْ قَالْ لَهْ : " أَسْمَعْ يَا سِي عَامِرْ

– جِيبِ لْنَا بُوضَوْ[244] وبُوليل[245] مَسْمُوحْ فِيه مَا نَعَذْبُوكْش."

---

[238]– أرْكْحُوا : لا تفعلوا شئا – احجموا عن فعل أي شيء

[239]– بالدّي أحْسِنْتْ : بالتي هي احسن

[240]– فنْطازيَا : تكبر واعتزاز بالنفس

[241]– بَاهْ : لكي

[242]– الكْتَانْ : القماش

[243]– نَاضْ : انبرى

[244] – بُوضَوْء : الغداء

[245]– بُولِيلْ : العشاء

- قَالَّهُمْ : " أَسْمعُوا يَا هلاَلِيَّة.

بُوضَوْ يَاْتِيكُمْ فِي الضَّوْ

وبُوليلْ يَاْتِيكُمْ . . . (فِي الليل)

وبَنِي الْ بَنِيتُوهْ بالطينْ

بالزَّبْس[246] تَلْقُوهْ وَافِرْ.

رَانِي عَارِفْكُمْ عَاهْ لاَحْقِينْ.

بَاتُوا ثَمْ وِ الصَّبَاحْ رَدُّوا سِي وِلْدِ الخَوَاجِي عَامِرْ.

مَاشِينْ يَتْحَوّلُوا مِنْ بَلاَصِيتْهُمْ[247] إلْبِلْ تَبْقَى هْنِي[248]

- " اشْكُونْ يَبْقَى مْعَاهَا البلْ ؟"

- قَالُوا : " البِلْ يَبْقَى مَعَاهَا أَلْفْ فَارِسْ وِ إلاَّ يَبْقَى مَعَاهَا ذيَابْ."

عَلَى خَاطرْ ذيَابْ مَاهُو شِي هلاَلِي عَشِيرْ.

- قَالِ لْهُمْ : " أَنَايْ نَبْقَى تَعَبِّرُونِي[249] بِأَلْفْ فَارِسْ ؟ "

- قَالُوا لَهْ : " إِيهْ[250] نَعَبِّرُوكْ بِأَلْفْ فَارِسْ."

- قَالِ لْهُمْ : " نُقْعُدْ بِالبِلْ وُ عَظَّمْتَ اللَّهْ الهِلاَلِي إلِّي يَجِينِي يفَزِّعْ[251] إلاَّ مَا نبْدَا قَاتْلَهْ.

---

[246]- الزَّبْسْ : الجبس

[247]- بلاصِيتْكُمْ : ترجمة محلية للفظ فرنسيplace ويعني مكان اقامتهم

[248]- هْنِي : اشارة مكانية لمضارب الهلالية

[249]- تعبّرُوني : تعادلونني

[250]- إيهْ : بلى

[251]- يفزّعْ : يطلب النجدة ومنه الفزع وهو النجدة والإغاثة

– وُقَلَحْزُو[252] لْقُدَامْ. وُ بدتْ الحُرُوبْ وُكُلْ وَاحدْ .. [253]
سِي ذِيَابْ – خَلِّيهُمْ فِي الحَرْبَةْ مْتَاعْهُمْ –
سِي ذِيَابْ كَانْ عِنْدَهْ الزرْقَةْ[254] مْتَاعْتَهْ عِنْدْهَا نَاقَةْ يْقُول لْهَا الخَلِّيْ. تَشْرَبْ فِي الحَلِيبْ مْتَاع النَّقَةْ هَاذِيكَةْ
غُولِ الخْرِيبَةْ[255] فِي كُلْ لِيلَةْ يِجِي يِهِزْ بْعِيرْ يْرَوْحْ السْرَّاحْ وُ مَا يْقُولُوا شِيْ لِذْيَابْ فِي فِي كُلْ لِيلَةْ يِهِزْ بْعِيرْ. لِيْلَةْ مِنْ اللِّيَالِي دَهِمِ النَاقَةْ مْتَاعْ الفَرَسْ هَزّهَا مَاقَالُوشِي لِذْيَابْ. وُ حلْبُوا الحَلِيبْ مِنْ نَاقَةْ أُخْرَى وُ صَبُّوا الحَلِيبْ لِلْفَرَسْ. شَمَّاتَهْ وُمَا بِتْش[256] تَشْرَبَهْ.
– قَالْلْهُمْ : " آشْ بِيهَا ؟"
– قَالْ لَهْ : " آشْ بِيهَا. كُنش[257] آسِيدِي إلاَكَانْ . . . ؟ " تْشِمَّهْ الفَرَسْ وُتْوَخِّرْ[258].
– قَال لْهُمْ : " هَاتُوا لِي النَّاقَةْ."
– قَالُو لَهْ : " أمَـــالاَ سِيدِي إلاَ كَانْ الكذِبْ مَا ينَجِّيشْ الصّدْقْ أنْجَى وَانْجَى. النَّاقَةْ رَاهُو هَزّهَا غُولِ الخْرِيبَةْ.

[252]– قلحْزُوا : تقدموا ببطء
[253]– (. . .) : حركة باليد تدل على الصدام
[254]– الزّرْقة : الزرقاء – احد الاسماء التي تطلق على الفرس وهي في الاصل وصف أخذ مكانة الاسم
[255]– غُول الخُريبَة : كائن خرافي .
[256]– مَا بَتِشْ : أبـــت
[257]– كُنْش : الا اذا
[258]– تُوخّرْ : تتأخر

رَانَا مِلْ قَعَدْنَا هْنَايْ كُلْ لِيلَةْ يَهِزْ نَاقَةْ وِالبَارِحْ الدَّهْمَةْ جِتْ فِي النَّاقَةْ هَزّْهَا."

- أَيْ وَاهْ[259]

- قَاللْهُمْ : " إِعْقلُوا الجّمَلْ . هَاتُوا قُدَّامِي الجَّمَلْ إِعْقلُوهْ وُمْنِينْ[260] يَدْعَسْ هُوَ قُولُو لِي وُنَدْعسْ نَايْ كِيفْ مَا يَدْعسْ هُوَ. كَانْ نَايْ هَزّيتَهْ كمَا يِهِزّهْ هُوَ خَلِّي نمْشِي لَهْ نحَارْبَهْ وُ كَانْ نَايْ مَا نَجّمْتِشْ نَهِزّهْ خَلِي نقْعدْ هْنَايْ."

-

مْشِي بُوزِيدْ - آذْيَابْ[261] - قَالُو لَهْ : " رَاهُوا مِنْ غَادِي[262] يَدْعَسْ."

دَعَسْ وُ تَقْتَفْ[263] عَ الجمَلْ. جِي هَازّ الجَّمَلْ كمَا يَهِزّْ السَافْ الفَلّوسْ[264] وُتَقْعَدْ بِيهْ عَ البَلاَصَةْ.

عَيّطْ عَلَى أَهْلْ البِلاَدْ - قَالْ لْهُمْ : " تَفَرّجُوا هَانِي مَاشِي لِغُولْ الخْرِيبَةْ."

259- أيْ وَاهْ : صوت ممدود تصاحبه حركة يد تدل على التفكير

260- مْنِينْ : من أين

261- أذيابْ : استدراك بعد الخلط بين ذياب وابوزيد

262- مِنْ غادِي : إشارة مكانية غير محددة فهي نسبة لمكان وجود الشخصية

263- تقْتفْ : رفعه بكلتا يديه وبسرعة

264- الفلوس : صغير الدجاج

وُ مشِي لْسِي الغُولْ. جِي لِلدَّارْ طُولْ[265] وْبِدِي يِتْدَاعكْ[266] هُوَ وَإِيَاهْ.

إِتْدَاعكُوا. إِتْدَاعكُوا... يُضْرْبَهْ سِي ذِيَابْ يجِيبَهْ تحْتَهْ، يِجْبِدْ السِّيفْ منْ تحْتَ وْ يَلفَّةْ[267] يْنَطِّرْ[268] لَهْ رَاسَهْ.

وُ جَابْ هَاكْ السِّيفْ وُهَاكْ النَّاسْ تتْعَايِطْ جَابْ هَاكْ الرَاسْ رَاشْقَةْ فِي السِّيفْ هُوَ جِي عَلَى حَدِّ النَّاسْ وَهُوَ رَمِي هَاكْ الرَّاسْ وُهَاكْ النَّاسْ مشتْ افْرِتْ إِفْرِتْ[269].

- " أُطْلُبْ يَا ذِيَابْ يِنْعَطَى لكْ."
- قَاللْهُمْ : " مَا عِنْدكُمْ حَتَّى شَيءْ. آشْ عِنْدكم بَاشْ تَجَازُونِي. آمَا نَهَارالْ نَرْحَلْ منْ هَنَايْ الهِلاَلِيَّةْ تَوْ يَبْعَثُوا لِي، نَهَارالْ نَرْحَلْ منْ هَنَايْ تَعبُّوا لِي البِلْ الكُلْ بِالطَّلَحْ[270] تِمْشِي وُتَاكُلْ منْ بَعضْهَا. خلِّيهْ هُوَ ثَمْ مَاشِي يَجِي.

سِي وِلْدِ الخوَاجِي عَامِرْ وَلَّى تِكْرَةْ عِنْدِ الهِلاَلِيَّةْ وُتِكرةْ عِنْدِ الزَّنَاتَةْ كَانْ صَوَّبْ مَعَ
الزَّنَاتَهْ يَغْلبُوا الهِلاَلِيَّةْ كَانْ صَوَّبْ مَعَ الهِلاَلِيَّةْ يَغْلبُوا الزَّنَاتَةْ.

---

265 – طُولْ : مباشرة
266 – يِتْدَاعِكْ : يتصارع
267 – يلِقَهْ : يضربه بخفه وسرعة
268 – ينَطّرْ : يدحرج
269 – إفْرِتْ إِفْرِتْ : تعبير شعبي عن التفرق السريع
270 – الطّلحْ : شجرة شائكة

يُومْ مِ الأَيَامْ نَهَارِالْ مَاشِيَةْ تَقْصَرِ المَنِيَةْ رَسَّلْ لَهْ رَبِّي طِيرْفُوقْ منهْ.

– قَالْ لَهْ : " يَا طِيرْ يَا الِّي تَرَفْرِفْ مَاتْجِيشْ وُتْحُطْ عَلَيَّ نكْتِبْ لَكْ تِسكَرَة[271] وُتْهِزَّهَا لْبَابَايْ قَسَّمْتَ عْليكْ بِاللَّهِ و الرَّسُولْ ؟ "

هَاكِ الطِّيرْ مِنْ قُبُوْ رَبِّي وُهُوَ مَلَكْ مُوشْ[272] طِيرْ حَطْ فِي حجْرَهْ كْتَبْ لَهْ تِسكْرَةْ.

قَالْ لَهْ : " إِمْشِي إِلْبَابَايْ وُقُولْ لَهْ سَامحْنِي وُيَا نَارِكْ عَلَى عَامِرْ مَا عَدْتِ تْرَاهْ كَانْ تحتِ التَّرَابْ."

مَشِي هَاكِ الطِّيرْ وُصِلْ لِلْخَوَاجِي عَامِرْ. فَرِي التِّسكْرَةْ. بَكِي.

قَالْ لَهْ : " يَـــا عَـــامِـــرْ

خَلِّيتْ لَكْ عِشْرِينْ شَبَحْ[273] مِ البِلْ الشَّايْبِينْ الغَوَارِبْ[274]

وُ خَلِّيتْ مِ المَالْ عِشْرِينْ خَزْنَةْ يِغْنِي الفقِرِي

فِي السِّنِينْ الشَّدَايِدْ

وُ خَلِّيتْ مِ الرِّجَالْ تِسْعِينْ أَلْفْ مِنْ رِجَالْ الوُكَايِدْ[275]

وَمَاذَا دَلِّلْتِكْ وُوَكِّلْتِكْ مِنْ عَسَلْ نْضُوحْ[276]

---

[271]– تِسكِرَة : تذكرة

[272]– مُوشِي : ليــــس

[273]– شبَحْ : طريقة لإحصاء الابل وهو المراح المكتظ على مدى نظر العين

[274]– الغوَارب : ج غارب (عربية فصيحة)

[275]– الوُكايدْ : الصعاب والامور الاكيدة

[276]– نْضُوحْ : مصفى

وُخَلِّتْنِي عِنْدْ كُبْرِي عِنْدْكشْ مِنِي يَا مُشُومْ سْمُوحْ[277]
رْجَعْ هَاكِ الطِّيرْ بِهَاكْ التِسْكْرَةْ
قَالْ لَه :
خَذُونِي الهِلاَلِيَّةْ بِخَزْرِةْ[278] أعْيَانُهُمْ
وُجْحَافهَا مِنْ الرِّيَاحْ تْمِيحْ[279]
وُكِيفْ يَا وَالْدِي نَهْمِلْ عَلَى وَجْهِ الوَطَى وُنْسِيحْ
وُطْرِيقْ إلِي تْجِيبْنِي يَجِيبْ غِيرِي وُبَابْ العَطَاءْ مَفْتُوحْ
وُنَلْهَدْ عَلَى صَفِينْ وُ صَفِينْ مَا عِنْدِي عَلِيهُمْ كَانِ الغَلاَيِلْ[280]
(. . .)

عِمْلُوا يَقُولُوا الجُبْ الخَوَّانْ. عِمْلُوا حَفِيرْ دَايِرْ فِي المِحْرَابْ[281] لِلْهِلاَلِيَّةْ بَاشْ كِيفْ يَصَوَّبْ بُوزِيدْ يِطِيحْ بِيهْ الحْصَانْ يِتْكَسَّرْ.
جِتْ المِحْدَارَةْ[282] مْتَاعْ وِلْدْ الخَوَاجِي عَامِرْ يِتْرْمِي الحُصَانْ عَ الحَفِيرْ. تَتَطَّرْ هُوَ هَكَّةْ وِالحُصَانْ هَكَّةْ. ازْنَاتَةْ دَعْسُوا قَالُو لِنَا – هَزَّاتَهْ الخِيلْ فِي حَوَافِرْهَا.

[277]– سْمُوحْ : سماح دفعت للضرورة الشعرية
[278]– خَزْرةْ : نظرة
[279]– تْمِيحْ : تتمايل
[280]– الغَلاَيِلْ : الضغائن و الاحقاد
[281]– المِحْرَابْ : ملتقى المتحاربين
[282]– المِحْدَارةِ : حدر يعني نزل من مرتفع ويعطينا هذا صورة على أرض المعركة التي قد تكون مرتفعين متقابلين بينهما سهل.

حلّقتْ[283] عليهْ خمسْمائة طفْلة[284]
مَا خرْجتْ مِ الحجْبَةْ كَانْ نهرْهـــــا
كسّـــرُوا عَليـــهْ خمْسُمَـــائةْ قصْعَـــةْ
عَلى ميـــدَانْ وَاســـــعْ مَـــــدَارَهْ
وُثْليجَةْ بنتِ هْلالْ بَاتتْ تبْكِي عَلى ضوْدَارْهَا
والزّازيَةْ ندْبتْ عَليهْ لينْ دَمّهَا غطّى اسوَارْهَا
وُبدِتْ النّاسْ الكلْ . . .[285]

وُ هُفْ[286] عليهُمْ خَليفَةْ الزّنَاتي قَضي عَليهُمْ قَضيّة القَضا. آخرْ لَحْظَةْ[287] حَطْ بِنْتَهْ متَكَلّفَةْ بِالعينْ. الهِلاَلِيَّةْ يَعَبُّوا وُهِيَ تَحَرْحِدْ[288] فِي المِي باهْ مَا يَهِزُّوش المِي الصّافِي يَهِزُّوا كَانِ المِي المَحَرْحِدْ.

...

— " أَبعَثُوا لذِيَابْ "

---

[283]– حلّقتْ : اجتمعت في دائرة لندب الميت وقد تكون كذلك قصصن شعورهن حزنا
[284]– طفْلة : فتاة شابة
[285]– (. . .) : توقف الراوي عن الكلام وعنى بالحركات التي اتاها حالة الحيرة والانكسار التي وقع فيها الهلالية
[286]– هفْ : غلبهم – تفوق عليهم
[287]– آخرْ لحْظة : اخر المطاف – اقصى ما فعله
[288]– تحرْحِدْ : تخلط الماء بما يرسب في القاع من الأوساخ فتعفنه

خَليفَةْ الزَّنَاتِي – رُوحَةْ مَا يُقُتْلَهْ كَانْ ذِيَابْ وإلاَّ الهِلاَلِيَةْ الكُلْ يَكَمّْلْهَا –

– " آشْ كُونْ يِمْشِي ؟ " ذِيَابْ مَا هُوَ حَالفْ إلِّي يَجِيهْ يُقْتْلَهْ ثَمَّةْ وَاحِدْ وُصِيفْ[289] عِنْدُهُمْ يقُولْ لَهْ سَعْد اللّبِيبْ

– قَالِ لهُمْ " نَايْ نمْشِي لَهْ " هَزْ سلُوقيَّةْ وُمَشَى لَهُ.

وينْ جِي عَلَى حَدَّةْ قَابْلَهْ عَلَى علْو الصَّوتْ

– قَالْ : " هَذَاكَةْ سِيدِي ذِيَابْ . وُضَبْ[290] عَلِيهْ

– قَالْ لَهْ :

يَا سَعْدْ خَبَّرْنِي وانْبِينِي
آشْ بِيهْ وَجْهَكْ مِتْقَشطْ[291] مَا اشْنَاهْ

– قَالْ لَهْ : " يَا سِيدِي ذِيَابْ "

وَاللّه مَا نَخبَّرَكْ وُمَـا ننْبِيـكْ
إلاَّ مَا تَقُولْ لِي عَليكْ أَمَانْ اللَّـهْ

يَا سَعدْ خَبَّرْنِي وانْبِينِي . . . وُهَذَاكَةْ يَقُولْ لَهْ – إلاَّ مَا تَقُولْ لِي عَليكْ أَمَانْ اللَّـهْ– هُوَ النَّبلْ عُرْقَهْ وصْلَهْ وُهُوَ طَلَقْ عَليهْ السَّلُوقيَّةْ عَرَّضِ لْهَا النَّبِلْ حَذِي السَّلُوقيَّةْ وُيِتْرِشقْ منْهَا غَادِي[292] فِي سُجْرَةْ.

– قَالِ لْهُمْ : " الوَعْد قْصُرْ [293] "

---

[289]– وُصِيفْ : عبد أسود اللون .
[290]– ضَبْ : انقض – جرى نحوه
[291]– مِتْقَشطْ مَا اشْنَاهْ :مكفهر حائر
[292]– منْهَا غادِي : تجاوزها
[293] الوعْد قصُرْ : أو العمر قصر

- " لاَهْ ؟ "[294]
- قَالْ لَهْ : " عُمْرِي مَا طَلَقْتِ النَّبِلْ مِنْ يَدِي وُخُطِي هَايِشْتَهْ[295] وُالسَّلُوقِيَّةْ اخْطَاهَا .
- جُو هَاكْ جْمَيِّعْتَهْ وِالسُّرَاحْ إِلْ مَعَاهْ. يَرُوا فِي النَّبِلْ يَلْقُوهْ مَرْشُوقْ فِي لَفْعِي.
- قَالُوا لَهْ : " مَا اخْطَاشْ آمَا السَّلُوقِيَّةْ مَازَالْ عُمْرِهَا طُوِيلْ."

يَا سَعْدْ خَبِّرْنِي وَانْبِينِــــــــي
آشْ بِيهْ وَجْهِكْ مُتْقَشِطْ مَا اشْنَــاهْ

قَالْ لَهْ : مَانَخَبِّرِكْ وُ مَـــا نِنْبِيــكْ
إِلاَ مَا تْقُولْ لِـــي عَلِيكْ أَمَانِ اللَّهْ

قَالْ لَهْ : " قُولْ لِي وَعَلِيكْ أَمَانْ اللَّهْ."

قَالْ لَهْ : نَخَبِّرِكْ عَلَى وِلْدِ الخَوَاجَةْ عَامِرْ رَاحْ يَا مَالاَهْ[296]

النَهَارْ الثَالِثْ لَقِينَا قَضِيبْ مِنْ قُطَّايْتِه[297] كَانَّهْ دَلْوُ مُقَطِّعَاتْ رَشَاه[298]

- قَالْلَهْ : " بِاللَّهِ قُدَّامْ مَا نِنْشِدَكْ[299] عَ الهِلاَلِيَّةْ آشْ دِرْتُو عَزَاهْ ؟[300].
- قَالْلَهْ : "حَلَّقْنَا عَلِيهْ خَمْسُمَائَةْ طُفْلَةْ

---

[294]- لاَهْ : لمـــاذا
[295]- خطِي هَايشَه'' : أخطأ الصيد
[296]- يا مالاهْ : يا خسارة
[297]- قطَايْتَهْ :ضفيرة في وسط الراس بالنسبة للرجال
[298]- رْسَاهْ : حبل الدلو
[299]- يِنْشِدَكْ : أناشدك – أسألك
[300]- عَزَاهْ : مأتمه

مَا خَرْجِتْ مِ الحجْبَةْ كَانْ نَهَارْهَا
كَسَّرْنَا عَليهْ خَمْسُمَائَةْ قَصعْةْ
ثْليجَــــةْ . . .
فَــــلاَنَةْ . . .

وُبَدِي يِحْسِبْ لَهْ.
" إيــــــهْ . . . "[301]
– قَاللَهْ : " مَاذَا لْبِسْ إلْمَكَلْ وُسِلْكَ الذَهَبْ يَاعَالِي
وُمَاتْ كَلبْ مَا عَليهْ سَايِـــــلْ
الصَّبَاحْ نَادَى عَلَى عَرَبِ البِلاَدْ – " الطَّلَحْ إلْ وَعدْتُونِي بيهْ رَانِي رَاحِلْ."
عَبُّوا لَهْ البِلْ بِالطَّلَحْ. هَالطَّلَحْ إلْ فِي بُوهِدْمَةْ[302] هَذَاكَ مْبَاتْ[303] بِلّ الهِلاَلِيَّةْ
– قَاللْه: "منينْ ما شِي نَقِطْعُوا هَذَا مِنْ هَنَايْ وَادْ وُهَذَا مِنْ هَنَايْ ادْ ؟"
– قَالْ له:هَاك الفَلَّةْ[304]ــإلْ يَقُولُوا هَدَّاجْ –
– قَاللَه "خَلِّ تِهْدِجْ[305] البِلْ مِنْ هَنَايْ ." سَمُّوهَا هَدَّاج قَعْدتْ لِتَوْ.
– ... خلط .

---

[301]– إيهْ : الاستهزاء
[302]– بُوهِدْمَة : انظر الخريطة ص
[303]– مْبَـــاتْ : منزل من مناز الهلالية. مبيت
[304]– الفَلّةْ : الفتحة أو الممر الضيق في الجبل
[305]– تِهْدِجْ : تصعد بتتابع وبطء ويقال أن الماء تفجر في طريق سيرها

تَوْ سِي خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي مَا نِدْرِيشْ عَلَيْهْ عَادْ. لاَ فِي تُونِسْ لاَ هْنَايْ فِي المُكْنَاسِي.

- مَا هُوَ عِنْدَهْ قَصَرْ فِي المُكْنَاسِي . وَهَا هُوَ عِنْدَهْ قَصَرْ فِي الخِيمَةْ مَا نِدْرِيشْ وَقْتِ إِلْ خَلَطْ ذِيابِ قُدَّامْ مَا يُوصِلْ دُوَّارِ الهِلاَلِيَّةْ، يَلْقَى البْنَاوِيتْ يَعَبُّوا وِالطُّفْلَةْ تْحَرْحِدْ لْهُمْ فِي المِي .

- - " يَا بْنَيْتِي لاَهْ ؟ آشْ دَارُوا لِكْ هَا لْبْنَاوِيتْ تْحَرْحِدِيلْهُمْ فِي المِي."

- قَالِتْ لَهْ : يَا وُبَيِّ[306] إِنْتَ آشْ دَخَّلَكْ فِيهُمْ ؟ هَاذُونَا بْنَاوِيتْ الهِلاَلِيَّةْ يِقَاتْلُوا وُقِتْلُوا لْنَا أَبْطَالْنَا وُقْتْلُولْنَا . . . وُلَكِنْ بَابَايْ هَفْ عْلِيهُمْ وُ شَارِطْ[307] عْلَي بَابَايْ نْحَرْحِدْ فُوقْ مِنْهُمْ المِي."

- " هَيَّ قَالْلْهَا " بْنَيْتِي يْعَيِّشِكْ[308] عْلَى جَالِي[309] نَايْ انْسَانْ ضِيفْ وُ مِتْعَدِّي لاَنِي[310] مْقَاتِلْكُمْ وَلاَكُمْ[311] مْقَاتْلِينِي. خَلِّيهُمْ عْلَى جَالِي نَايْ يَعَبُّوا."

- قَالِتْ لَهْ : " لاَ

- قَالْلها: هَا السَّطْلَةْ[312] إِلْ فِي يِدِكْ أَعْطِينِي فِيهَا شَرِيبَةْ."

306- يا وُبي : تصغير ل، يا أبي

307- شارطْ : مشترط

308- يعيّشِكْ : دعاء بطول العمر

309- على جَالِي : لأجلي

310- لانِي : لا أنـــا

311- لاكُمْ : لا أنتم

312- السَّطْلة : مؤنث سطل – عربية فصيحة (لسان العرب)

– ...
– قَاللهَا : " آش[313] يشْرَبْ بيهَا بَابَاكْ ؟ "
– قَالتْ لَهْ : " يَشْرَبْ بيهَا عبَار[314] "
– " هَيَّ " بَنيَّتي يَقدِّلَك[315] وُ بَعْدْ أُغَسْليهَا.
عَبتْ لَهْ العْبَارْ الأوَّلْ شَرْبَهْ. عَبتْ لَهْ العْبَارْ الثَاني شرْبَهْ. والثَّالثْ شرِبَهْ وُتْنفسْ فيهْ مشِتْ كُلْ لقْشَة[316] وَخَذْهَا. وُمَدِّلْهَا إيبيرَة[317] وُخْويطْ
– قَال لْهَا : " هَا الإبْرَةُ والخيطْ أعْطيهَا لْبَابَاكْ وُقُولي لَهْ
– قَال لَكْ رَاجلْ غدْوَة غَدْوَة ".
– رَوِّحتْ كيفهَا كيف البنَاويتْ هَاذوكَة[318] مَا بغتشْ تْقُول لبَابَاهَا كَانْ[319] منْ غدْوَة.
– قَالتْ لَهْ : " يـــا بَابَا البَارحْ حلمتْ "
– قَال لْهَا : " إنْ شَاءَ اللَّهْ خيـــرْ "
– قَالتْ لَهْ : " كَانْ خيرْ و إلاّ مُوشْ خيرْ. رَاني نلْقَى جي فَارسْ البَارَحْ

---

[313]– أشْ : كـــــم
[314]– عْبَـــارْ : وحدة ومنه لعبة العبار في الجنوب التونسي وهي ما يقابل حمل الاثقال
[315]– يَقِدِّلِكْ : دعاء يعني ليبارك لك الله
[316]– لِقْشَة : قطعة من الحطام
[317]– إيبيرَة وُخُوَيْطْ : تصغيرة لابرة وخيط وتعني هنا الاستخفاف بخليفة الزناتي والتقليل من شانه
[318]– هاذوكة : أولئك
[319]– كانْ : الا

عَيُونَــــهْ حَــرَصْ
أَرْكَابَهْ فَايْتِينْ لِبَّهْ[320] الفَرَسْ
السَّلُوقِيَّةْ تِتْزَمْرَصْ[321] فِي وَسْطِ المَرَسْ
قَطَعْ عَبَارَكْ فِي ثَالِثْ نَفَسْ
وَاعْطَانِي إِبْرَةْ وُكُبَّهْ وُقَالْ لِي – قُولْ لَهْ غُدْوَةْ – غُدْوَةْ – غُدْوَةْ

– قَالِ لْهَا : " هَذَاكَةْ ذُوِيبْ القَطَفْ[322] خَشْ[323] البَلاَدْ وُجِي
لأَهْ آهْ لَبُوكْ يَا سَعْدِي وِالنَّاسْ يِخَبْرُونِي[324]
خَفِيفْ لاَ حَطْ البَلِي بِالرَّحَـــــايِـــــلْ[325]
خَرَجْ لِلْحَرِبْ تَلاَقَى سِي خَلِيفَةْ هُوَ وَذِيَابْ.
طَبَّسُوا يِتْحَارْبُوا سِي خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي جِي مَاشْ يِهْمِتْ[326]
عَلَى ذِيَابْ يِهْمِتْ عَ الفِرَسْ يَقُصِّ لْهَا كَرُومِتْهَا كِمَا تِبْرِي القَلَمْ.
أَيّْ . . . مَشِي عَلَى رُوحَهْ كُلْ وَاحِدْ ضَرَبْ اللِّيلْ.

320– لِبَّـــــة :

321– يِتْزَمْرَصْ : تحاول التخلص من المرص وهو الوثائق الموضوع في رقبتها

322– القَطَفْ : نبات غابي يشبه السدر

323– خَشْ : دخــــل

324– يِخَبْرُونِي : يخبرون عني

325– الرَّحَايِلْ : جمع راحلة وهنا الناجعة ومعناه النجع.

326– يِهْمِتْ : يهوي على

الصَّبَاحْ رِجْعُوا كَالعَادَةْ. النَّهَارْ الثَّالِثْ إلِّي يَجِي يِهْمِتْ عَلَى صَاحْبَهْ يُولِّي سَاعَاتْ دِيرْ سَاعَاتْ حِزَامْ، سَاعَاتْ . . . كمَا يِجُوا يِجُوا لْبَعْضِهُمْ.

– " أَسْمَعْ قَالْ لَهْ – هُوَ رُوحَهْ عَلَى يَدِيهْ – " رُوحِي عَلَى يَدِيكْ وُ مَا يُقْتِلْنِي حَتَّى حَدْ إلاَّ أَنْتْ لَكِنْ آكِشْ[327] رَاجِلْ نَعْطِيكْ تُونِسْ وُمَا فِيهَا وُنُقْعِدْ لَكْ خَدِيمْ وَاعْفِ عَلَيْ مَا تِقْتِلْنِيشْ .

– قَالْ لَهْ : " نِمْشِي نْشَاوِرْ أَهْلِي "

جُوا حَلْقُوا البَرَّ[328] وِالخَيِلْ مُرَبَّطَةْ[329] بِسْرُوجْهَا. تِسْمَعْ فِيهُمْ الزَّازِيَّةْ

– قَالْتِلْهُمْ : " سِي خُونَا مَاشِي يَعْفِي عَلَى خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي وُيَخْلِيهْ حَيّْ. وُقْتَلْ وِلْدِ فْلاَنْ وُ قْتَلْ وِلْدِ فُلاَنْ وُ قْتَلْ وِلْدِ فُلاَنْ . . . أَرْكْبُوا وُنَايْ البَقِيَّةْ عَلَيْ.

الرَّجَالَةْ قَاعْدَةْ تِتْحَدِّثْ وِالنِّسَاوِينْ طَلْقِتْ هَاكْ الخِيلْ وُرِكْبِتْ عَلِيهَا الكُلْ.

– " آشْ بِيكُمْ ؟ وِينْ مَاشِينْ ؟

– قَالْتِلْهُمْ : " وَقْت إلِّي حزْتُوا فِي قْتْلاَنْ خَلِيفَةْ الزّنَاتِي. قْتَلْ أَوْلاَدْنَا وُقْتَلْ رَجَّالْتْنَا وُخَلَّى كِيفْ مَا نْقُولُوا بْيُوتْنَا

[327]– آكِشْ : أو تكونش = وهو سؤال انكاري الاتكون
[328]– حَلْقُوا البَرَّ : تحلقوا خارج البيوت في ساحة حرة
[329]– مُرَبَّطَة : مربوطة

خَالِيَةْ. وُ اليُومْ إِنْتَمْ حرِتُوا فِيهْ. نمْشُوا نْفَاتْنُوهْ[330] حْنَايْ لِينْ نقتلُوهْ وُ نرْتاحُوا منهْ ."

– ناضْ[331] بُوزِيدْ – آذِيَابْ – قَالِ لْهَا : قَصَّرْتِي لَهْ وَعْدَهْ يَقصَرْ وَعْدكْ. رَاهُو

وينْ نَجِي نُضرْبَهْ يدُورْ سَاعَةْ يَدُورْ يوَلِّي حزَامْ. . . "

– قَالتْ لَهْ بِنْتَهْ : " أَسْمَعْ يَا بَابَا وَقْتِ إِلِّي إِنْتِ عزَّيت[332] فِي قَتْلاَنَهْ خُوذْ لَهْ عَلَى عينْ الرِّكَابْ وَاعْطِيهْ."

وَهُوَ مُوشْ حَايرْ فِي قَتْلاَنَهْ. أَمَّا وَقْتِ إِلِّي قَالْ لَهْ – إِعْفِي عَلَيْ ونَوْلِي لَكْ خَدِيمْ– مَا فِيهشِي[333].

هُوَ ضَرْبَهْ وُهُوَ لَفَّهْ. وَقْتِ إِلِّي لَفَّهْ جِي مْصَوِّبْ هُوَ وايَّاهْ. جُو الهِلاَلِيَّةْ

– قَالُوا لَهْ : " يَــا ذِيَــابْ قُــومْ ".

– وُذرِّ الزَّنَاتَةْ قَالُوا لَهْ : " يَا خَلِيفَةْ رَوَّحْ "

– قَالتْ لْهُمْ الزَّازِيَةْ : " آشْ يَقُولُوا ؟ "

– قَالُوا لَهَا : " ذرِّ الزَّنَاتَةْ يَقُولُوا يَا خَلِيفَةْ رَوَّحْ وُ ذرِّ الهِلاَلِيَّةْ يَقُولُوا يَا ذِيَابْ قُومْ

– قَالَتْ لْهُمْ : " خَلِيفَةْ رَاحْ "

– هَــاكَ هُوَ[334] تَقَعَّدُوا[335] هَذَاكَةْ قَعَدْ ثَمْ وُ هَذَاكَةْ رَوَّحْ.

---

[330]– نْفَاتْنُوهْ : نفتنه ومنها الفتنة بمعنى الحرب

[331]– نَــــاضْ : انبرى

[332]– عزَّتْ : عجزت

[333]– مافيهشي : يقصد به أن لا فخر في قتله

[334]– هاكَ هُو : وذلك ما حصل

[335]– تَقعَدُوا : وقفوا من على الأرض

صُبَحْ سِي ذِيَابْ هُوَ أَميرْ تُونِسْ.
عَمَلْ سَيَّافْ عَلَى فَـمٍّ البَـــابْ[336]
هَانَا[337] يَقُولُوا – بَابِ الخَضْرَاءْ – سِي ذِيَابْ وَقْتِ الْ شَدِّ المَمْلَكَةْ حَفَرْ قَبِرْ فِي فَمِّ البَابْ.
– قَالْ لْهُمْ : " كُلْ مِنْ يُخْطُمْ[338]، يُخْطُمْ عْ الخَضْرَاءْ مْتَاعِي هَانَا يَقُولُوا بَابْ الخَضْرَاءْ هَذَاكَةْ وِينْ دَافِنْ ذِيَابْ الفَرَسْ مْتَاعَةْ.
– عَمَلْ سَيَّافْ عَلَى فَمْ البَابْ وُقَالْ لْهُمْ : " الهِلاَلِيَّةْ شَرِيفْ وِالاَّ مُشَرِّفْ لاَزِمْ يُدْخُلْ تَحْتِ السِّيفْ."
جُو عَادِ الهِلاَلِيَّةْ يَهَنوا فِي سِي ذِيَابْ جِي السُّلْطَانْ حَسَنْ مِتَاعْهُمْ وُسِي بُوزِيدْ بَاشْ يُدْخلوا. يِلْقُوا السَّيَافَةْ.
– " نَحُّو السِّيفْ خَلِّ نْدُخْلُوا."
– قَالِ لْهُمْ : " لاَ سِي ذِيَابْ حَاكِمْ مَا يُدخُلْ وَاحِدْ إِلاَّ تَحْتِ السِّيفْ."
– قَالُوا لَهْ : " إِمْشِ قُولْ لَهْ السُّلْطَانْ حَسَنْ وَبُوزِيدْ قَالُوا لَكْ تَرْفَعْ السِّيفْ وُخَلِّ نْدُخْلُوا و إِلاَّ خَلِّ نَرِجْعُو مِنْ هَنايْ."
– قَالِ لْهُمْ : " نِحُّوا عَلِيهُمِ السِّيفْ خلِّ يُدُخْلُوا ."
دَخْلُوا
– " السَّلاَمْ عَلَيْكُمْ ."

[336]– فَمّ البَابْ : المدخل الخارجي
[337]– هَـــانَـــا : ها أنه
[338]– يُخْطُمْ : يمــــر

- وَعَلَيْكُمْ السَّلاَمْ ."
- سي السُلْطانْ حَسَنْ مِّتَاعِ الهلاليَّةْ قَالْ لَهْ : " تَوْمَا تَحْشْمِشْ نَايْ وَاقِفْ وانْتِ دَايِرْ التَّاجْ عَلَ رَاسَكْ وَقَاعدْ فوقْ الكُرْسِي ...نحِّ التَّاجْ نديرهْ نَايْ عَلى رَاسي."
- قَالْ لَهْ : " الكَلاَمْ هَذا كَلاَمْ منْ ؟ رَاهُو وَقتَل قتَلْتْ خَلِيفَةْ الزَّنَاتي إنْتَ عَاطيني الكَلْمَةْ نَايْ الأَميرْ مَتَاعِ البلاَدْ.وتُونسْ بَاشْ نَعْطيكُمْ منْهَا حَتَّى الغبَارْ لاَ."
- قَالْ لَهْ : " أمَّا لاَ حَتَّى سَعْدَى بِنْتْ خَلِيفَةْ الزَّنَاتِي خَطِيبَةْ وِلْدْ أُخْتَكْ مَا تَعْطيهَا لاَشْ؟
- قَالْ لَهْ : " شَــيء مَا نَعْطي."

حَاوْلوهْ هَنَايْ. حَاولوهْ هنَايْ مَا لَقُوا في عَمَاه ضَوْ
- هَيَّ " قَالُوا لَهْ : " سِيدِي آهُو نَعْمَلُوا حَاجَةْ أُخْرَى – قَالُو – يِلِزْ[339] حُصَانْ السُلْطَانْ حَسَنْ وَالمُهْرَةْ كَانْ حْنَايْ غلبْنَاكْ نَاخذُ الطُّفْلَةْ. كَانْ حْنَايْ مَا غلبْنَاكش هَانَا[340] مَعَ النَاسْ كِي النَّاسْ ."
- قَالْلهُمْ : " هَكَّةْ غلبْتوني ."

خَايْفِينْ المُهْرَةْ لاَتْجي[341] كِيفْ أُمَّهَا – المُهْرَةْ يَلْهَدْ[342] عَلَيهَا صَالِحْ وِلْدْ مُحَمَّدْ لَخْضَرْ وُمَا يَخَلِّيهَاشْ تِجْرِي. يَخَلِّي كَانْ الحُصَانْ يِجْرِي وَحْدَهْ.
- آشْكُونْ مَاشِي يَرْكَبْ ."

339– يلــزْ : يتسابق
340– هَانَــا : ها أننا
341– ثجي : تكـــون
342– يلْهدْ : يركض

- قَالُو لَهْ : " يَرْكَبْ مُحَمَّدْ لَخْضَرْ وُ يَرْكَبْ صَالِحْ."
- قَالْلْهُمْ : " لاَ مُهْرَتِي وَاللَّه مَا نَرْكَبْ عَلِيهَا كَانْ نَايْ بِيدِي كَانْ غَلَبْتْ وِإلاَّ مَا غَلَبْتْشْ." رِكْبُوا

وَقْتِ إِلِّي خَايْفِينْ مِ المُهْرَةْ تَجِي كِيفْ أُمَّهَا. خَطُّوا الطُّفْلَةْ فِي المَشَافْ[343]

- قَالُو لْهَا : " إلاَّ كَانْ مَاش يِجِي ذِيَاب الأَوَّلْ عَرِّي عَلِيهْ رَاسِكْ وُقُولِي لَهْ رَانِي حَرَامْ عَلِيكْ كِيفْ مَا حَرَامْ عَلِيكْ أُمَّكْ وُ أُخْتَكْ."

بَاهْ تَاخُذْ وِلْدْ السُّلْطَانْ.

المُهْرَةْ مِلْ دَعْسِتْ خَلَّتْ الحُصَانْ وُجِتْ – هُوَ خَلَطْ وُهِيَ عَرِّتْ عَلِيهْ رَاسْهَا

- وُقَالِتْ لَهْ : " رَانِي كَـيفْ . . . كَـيفْ."

يِجْبِدْ لْهَا النَّبلْ وُيِتْلَفِتْ لْهَا يُضْرُبْهَا مِنْ قُدَّامْ يُخْرُجْ النَّبِلْ مِنْ تَالِي يَفَرْفِطْ[344]

- " تِي لاَهْ. حَتَّى اعْطِينَاهَا لِكْ وانْت تُقْتِلْ فِيهَا."
- قَالْلْهُمْ : " إِنْتُمْ اعْطِيتُوهَالِي وِ إِلاَّ مَا اعْطِيتُوهَالِيشْ ! ؟"
- قَالُو لَهْ : " أَعْطِينَاهَالِكْ "
- قَالْلْهُمْ : " حَبْ كِيفِي بَاهْ نُقْتِلْهَا مَايْسَالْنِي فِيهَا حَدْ وَرَجَعْ لْلْمَحْكَمَةْ مْتَاعَهْ.
- آشْ مَاشِينْ نَعْمِلُو لَهْ هَذَا ؟ مَاشِي نْحِيرُوا فِيهْ ."

---

[343]- المَشَافْ : نقطة الوصول في السباق

[344]- يَفَرْفِطِ : يتخبط كالطير – كناية على السرعة

وُهُوَ مَاهُوشْ مِنْ أهْلِهُمْ عَلَى خَاطِرْ الكُفرْ وُالحُسدْ و المُرُوَّةْ. مَاهُوشْ مِنْ أهْلْهُمْ عَشِيرْهُمْ غِيرْ عَلَى جَالْ أُخْتَهْ وَاخْذَاه[345] السُّلْطَانْ حَسَنْ.

أيْ. . . عَرّسُوا للْطفلْ اخْذُوا لَهْ مَرَاة أُخْرَى وُعَرّسُوا.

– " بَرُّوا اسْتَدعُو سِي ذِيَابْ

اسْتَدْعُوا سِي ذِيَابْ لِلْعَرسْ.

– " أنْتَ يَا فُلاَنْ هَانَا الغُلْ مُتَاعِ السُّلْطَانْ حَسَنْ. نَعْمِلُوا أرْوَاحْنَا نَحْلقُو بِالفَارِغْ وُنُغسْلُوا يَدِينَا وِالقَصْعَةْ تَجِي. كبُّوا[346] عَلَى رَاسَهْ الغلْ وُبَعدْ نَعمْلُو إلّي لاَزِمْ "

حَطُّوا الغُسَالَةْ[347] غسْلُوا يَدِيهُمْ – " إخْوِي[348] خَوِي وُجِي هَذَاكَةْ مَاشْ يحُطْ فِي القَصْعَةْ تَجِي وَ يَكِبْ عَلَى ذِيَابْ هَاكْ الغُلْ هَذَكَةْ فِي القَصْعَةْ تَتْغلُقْ فِي كُرُومْتَهْ وُ حَطُوهْ فِي الحَبسْ.

صُبَحْ سِي السُّلْطَانْ حَسَنْ هُو السُّلْطَانْ عَلَى تُونسْ.

قَعدْ كَانْ عَامْ وِ إلاّ ستَّهْ حَالْتَهْ رِثَّةْ فِي الحَبسْ كُنْش[349] المَاصَةْ عِنْدَهْ سكِّينْ كُلْ نَهَارْ يَسنّهَا عَلَى السِيمانْ وُيَقُولْ لَهَا – يَا لَنْدرَهْ آنِيش[350] حَيْ وُنُذْبَحْ بِيكْ السُّلْطَانْ حَسَنْ. عِنْدَهْ

---

345 – واخذهْ : متزوجة بـــ . . .

346 – كبُّوا : قلبوها على راسها فالبسوه اياها

347 – الغسالة : وعاء يحمل ماء لغسل اليدين

348 – إخْوي : خوى – انحنى على احد جانبيه دون ان ينتقل من مكانه

349 – كنش : الا

350 – انيش : هل انـــــا

دَبُّوسْ وِينْ يَلْقَى مِسْمَارْ يَدُقَّهْ في رَاسْ الدَّبُوسْ وُيقُولْ لَهْ – يَا لِنْدَرَى أَنِيشْ حَيْ وِنْكَسِّرْ بِيكْ رَاسْ بُوزِيدْ.
عَرَّسُو الْولْدْ السُّلْطَانْ حَسَنْ الثَّانِي. بدتْ أُخْتَ تَبْكِي.
– قَالِت لْهُمْ : " عَاد الإِخْرَة[351] خَرَّجُوهْ يحْضَرْ لِلْعِرْسْ."
خَرَّجُوه. لِقِتْ حُوِيلْتَهَ . . .[352] كَمَّلْ.

– قَالْ لَهْ السُّلْطَانْ حَسَنْ " آشْنِهِي حَالِكْ يَا ذِيَابْ تَوْ ؟ "
– قَالْ لَهْ : " مَادَامِكْ إِنْتَ حَيْ نَايْ بِخِيرْ. آمَا لَخْذَةْ[353] إلاَّ مُتْ إِنْتَ وُ نَايْ فِي الحَبِسْ."
العَشِيَّةْ مَاشِينْ يَرُدُّوهْ لِلْحَبْسْ عمِلْ رُوحَهْ دَاخْ[354] وُمَاتْ. بَدُوا يَقَطْرُوا[355] لَهْ فِي مَاتْ . . . فِي مــَاتْ كَانْ فَرَحْ وَلَّى مُنْكر
قَالْلْهُمْ السُّلْطَانْ حَسَنْ : " هَزُّوهْ لِلْحَبِسْ حَتَّى ميِّتْ . مَاكَانِشْ[356] تَوْ يَعْمِلْ فِينَا التُّرْهَاتْ."
– قَالت لْهُم : " هَكَّةْ مَاشِي يَمُوتْ وُمَاشِي يِعْمِلْ فِيكُمْ التُرْهَاتْ. آشْ بِيكُمْ هَكَّةْ ؟ مَا كُمشْ بِلاَدْ أَسْلاَمْ ؟ وَلِيتُوا كُفْرَةْ ؟ خَلُّوهْ آسِيدِي فِي الرَّفَّةْ[357] غَادِي. وُحَطُّوا عَلِيهْ

351– الإِخْرَةْ : آخر شيء
352– . . . : حركة تعني الهزال و الضعف.
353– لَخْذَةْ : الكارثة
354– دَاخْ : اغمي عليه
355– يقَطْرُولَهْ : يقطرون الماء في فمه وهو يحتضر
356– مَاكَانِشْ : اذا لم يكن هذا
357– الرَّفَّة : عربية فصيحة وهي جانب الخيمة

العَسَّةْ خَلِّي يِمُوتْ حْذَى الأَسْلاَمْ مَا يِمُوتِشْ فِي الحَبِسْ
وَحْدَهْ."
أمَرْهُمْ السُّلْطَانْ حَسَنْ حَطُّوهْ فِي الرِّقَّةْ.
كْثِرْ الشَّخِيرْ وكْثِرْ هَاك العَصَافِيرْ فِي اللِّيلْ تْصَفِّرْ. ونَاضْ
عَلَى أَرْكَابَهْ وُجِي يِمَرِّدْ[358] بالشُّوَيْ. يَلْقَى النَّاسْ الكُلْ رْقُودْ
وُيَلْقَى السُّلْطَانْ حَسَنْ مَنْطُوحْ[359] عَلَى عينْ قفَاهْ وُيجْبِدْ
هَاك السِّكينْ وُ يَدوِّرْ عَلِيهْ مَا يَحِدَّهْ كَانْ العَظَمْ وُمِنْ ثَمْ قَالْ
يَا دْزَايِر[360] هَاهْ – صَبُحْ فِي الدْزَايِرْ.
صَبُحْ سِي بُوزِيدْ أَمِيرْ الهِلاَلِيَّةْ
جَارِتْ عَلِيهْ الحُرُوبْ مِنْ كُلْ بْلاَدْ، عَ الهِلاَلِيَّةْ
سِمِعْ بذْيَابْ فـ الدْزَايِرْ – لحْقَهْ جَابَهْ[361] تْسَامِحْ هُوَ وِيَّاهْ
– " وُنَايْ وإيَّاكْ إيخُوَّةْ[362] عَلَى طَاعِةْ رَبِّي . . . وَأَوْلاَدْ
أُخْتَكْ . . . "
رِكِبْ هَاكِ الفَرَسْ هَذِيكَةْ[363] مُهْرَةْ إِلْتَوْ صِغِيرَةْ
نَحْ سِبُولْتِينْ وُمشُوا يحَوّسُوا فِي البَـــــرْ.
– قَالْ لَهْ : " تَرَهْ نَشْبَحْ[364] المُهْرَةْ آهِيشْ كِيفْ أَمَّاتْهَا ؟ "
– قَالْ لَهْ : " بَــــــرْ "

358– يَمَرْدْ : يحبو
359– مَنْطُوحْ عَلَى عَيْنْ قفَاهْ : منبطح على ظهره
360– دزايرْ : الجزائر
361– جَابهْ : جلبه
362– إيخيوةْ : تصغير لاخوة
363– هَذيكَة : تلك
364– نَشْبَحْ : اجرب

بدُوا يتْراكْضُوا. عقَبْ المُهْرَةْ وُجي لاَحِقْ

– قَالْ لَهْ : " هَاكْ يَا بُوزِيدْ هَاكْ "

تَلَفَّتْ لَهْ بُوزِيدْ. وَرَّاهْ السَّبُولْتِينْ. النَّهَارْ الكُلْ زَقرَّةْ[365] بهَاكْ السَّبُولْتِينْ مُتَاعِينْ الزَّرْعْ. وَلَّى غنَّاهْ[366] بُوزِيدْ.

– هَاكْ يَا بُوزِيدْ هَاكْ مَا حَبِّشْ يتْلَفَّتْ. وُ يَلَمّْ عَلَى هَاكْ المُهْرَةْ وُجِتْ المُهْرَةْ تَدُومْ يِحْسَابَةْ[367] كِيفْ العَادَةْ مَتَلَفْتْشْ وُلاَخُرْ نَاوِي عَلِيهْ بَاشْ يُقْتُلَهْ.

بهَاكْ الدَّبُّوس يلِفَّهْ يُضَرْبَ يجِيبْ دْمَاغَةْ منْ خَشْمَةْ.

صَبْحْ سِي ذِيَابْ هُوَ الأميرْ عَلَى تُونِسْ.

– كبِرْ وِلْدْ بُوزِيدْ قَالْ : " ذِيَابْ إِلِّي قَتَلْ بَابَايْ وإِلِّي مَا يُرُدّشْ الثَّارْ بُوهْ حُمَارْ. نَايْ يَلْزَمْ اليُومْ نَاخذْ ثَارْ بَابَايْ."

– بَعَثْ لذْيَابْ قَالْ لَهْ : " هَيَّ نتْحَارب نَايْ وإِيَاكْ وُنَاخُذْ منِّكْ ثَارْ بَابَايْ "

طَبَّسْ يتْحَارِبْ هُوَ إِيَاهْ. جي وِلْدْ بُوزِيدْ ألْفْ منْ ذيابْ ضُرْبَهْ قَصْ لَهْ رَاسَهْ

– نَاضْ وِلْد السُّلْطَانْ حَسَنْ قَالْ " يقدْ[368] ربِّي فِي وِلْدْ بُوزِيدْ يَاخُذْ ثَارَهْ منْ ذيَابْ وُذيَابْ قتَلْ بُوزِيدْ وَوِلْدْ بُوزِيدْ قتَلْ ذيَابْ نَايْ يَلْزَمْ نُقْتُلْ وِلْدْ بُوزِيدْ نَاخذْ ثَارْ بَابَايْ ."

قَالْ لَهْ : " تَفَضَّلْ "

365– زَقْرةْ : اقلقه

366– غنَاه : لم يعره اهتماما

367– يحْسَابةْ : يحسبه

368– يقدْ ربِّي : يبارك ربي

طَبّسُوا بِتْحَارْبُوا وِلْدِ السُّلْطَانْ حَسَنْ قَتَلْ وِلْدْ بُوزِيدْ . . . وُقَعِدُوا يَاكْلُوا فِي بَعِضْهُمْ.
إِيهْ آكَ هُوَ. نْحَدِّثُو فِي الأَجْوَادْ وُحَكَيِتْنَا خَشِتْ الوَادْ.

انتهـــــــى

الأحداث و الدلالات بين الثابت والمتغير

ان النص الذي بين أيدينا واحد من بين المآت المتداولة في الفضاء الاجتماعي العربي. وأهميته تكمن في كونه نصا مسجلا في زمن محدد وعن راو بعينه وهاتين الخاصيتين الزمنية والاجتماعية ملازمتين للمأثورات الشفوية. ففنية النص الشعبي تصدر عن كونه نصا متغيرا بتغير البيئات والظروف ليعبر تعبيرا طبيعيا جماليا عن الاختلافات في حياة الناس"[1].

وقد صاغت الذاكرة الشعبية السيرة الهلالية في أزمنة مختلفة متعاقبة وبقاع عديدة لها من الخصائص العامة بقدر ما لها من الخصائص المميزة. فكانت السيرة سيرا والجازية جازيات عديدة وبوزيد متعدد بتعدد الرواة فهو "أدرع" في بعض الروايات و "وصيف" في بعضها الآخر وهو " أشقر " في روايات ليبية[2] ومن الأمثلة ما هو أكثر تعقيدا وأثر دلالة. وقد يعتبر البعض أن هذه الخصوصية تعني الافتراق

---

[1]- حلمي الشعراوي. المأثور الشفوي (مجلة الأداب. أفريل 1961 ص 23-28)

[2]- عمر المزوغي قراءات تأملات في الثقافة الشعبية (منشورات الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع ص 34.

في " الثقافات " العربية ومرتكزهم في ذلك تنوع الثقافات الفرعية في المجتمع العربي حسب أساليب المعيشة والانتماءات الاجتماعية والطبقية والإقليمية وتتمثل بشكل خاص بالتباين في حياة البادية والقرية والمدينة والتي يرى الدكتور حلمي بركات في كتابه " المجتمع العربي المعاصر " أنها تقوم على علاقات التناقض والاستغلال والسيطرة والتحاسد والتحيز المتبادل.

وإذا كانت الفروق واضحة فإنّ الأدعى للبحث ما خفي من نقاط التقاء مثلت ضاربت الثقافة العربية وطابعها الذاتي المميز. ذلك أنّ مختلف هذه الثقافات الفرعية هي تعبيرات متنوعة عن ذات واحدة خاضعة لمنطق معين يسم العقلية العربية " فمنطق الثقافة العربية هو مجموع وسائل التعبير عن التجربة وهو البنية المشتركة لكل منظومة تعبيرية (اللغة، السلوك، الخيال، المجتمع)" والنتاج الثقافي للمجموعات في منطقه الداخلي وفي تفاعله المستمر مع الواقع هو لب الثقافة العربية[1] وهو ما تسعى " وسائل التثقيف الجماهيرية لنمذجتها بانتقائها وتغليب عناصر دخيلة عليها بما قد يؤدي الى شل الحركة الإبداعية التلقائية والجماعية أو تعطيلها.

1- عبد الله العروي. ثقافتنا في ضوء التاريخ. دار التنوير للطباعة والنشر 1983 .

والرواية المقدمة هنا ليست سوى تجل للطاقة الخلاقة والثراء الثقافي في حياة الشعب. ولعل تحسس شعاب بناها ومضامينها أن يكون لبنة على هذه الطريق دون ادعاء الإلمام برمة الأمر ولا القول الفصل.

وقد اتفقت جل البحوث التي تناولت السيرة بالدراسة على مراحلها الثلاثة الكبرى والمثبتة خاصة في المخطوطات والطبعات الشرقية وترد هذه المراحل تباعا:السيرة فالريادة فالتغريبة .و قد يقتصر راو على مرحلة منها ويقسم روايته حلقات.

والمرحلة الأولى أقرب ما تكون إلى عمل النسابة العرب الذين كانوا يمثلون مجموعات ضمن القبائل لها أهميتها ويختصون في حفظ أنسابها وتفرعاتها ومنازلها وصولا إلى الرسول ثمّ آدم.

أمّا المرحلة الثانية فتصف رحلة الريادة وأبطالها المتنكرين في زي شعراء يطوفون البلاد لمدح الملوك ظاهريا وفي باطن الأمور لاستكشاف الطريق إلى الخصب والرخاء. ومن أهم الرواد أبو زيد الهلالي سلامة الذي أذهل الجميع بقدرته على التاقلم والتلون وبداهة حلوله . . . يليه يونس ذو الوجه الحسن والذي كان سببا في نجاة الرواة

وشفيعا لهم لدى عاشقته ووالدها وفي هذا تقول احدى الروايات على لسان شيحة[1]

كان احتجتو عليكم بيونس
وجهة من يدين الشحاح يجيب
وكان ذهبتو عليكم بمرعـــى
راهو في معرفة الطريق عجيب
كان أوضمتو عليكم بخالكـــــم
بوزيد في يوم لكلاح عطيــب

اماالمرحلة الثالثة فهي التغريبة التي تشمل رحلة القبائل الهلالية الى الغرب من أرض نجد وما حصل لها في طريقها حتى وصولها الى تونس وحروبها مع الزناتة وتشتمل هذه المرحلة على ما جرى بين الجازية والشريف بن هاشم.

ويبدو أن هذه الحادثة – قصصيا على الأقل –من أقدم وأهم الوحدات في الرواية حيث أنها أبرز ما يعرض له ابن خلدون في سياق ما كتب عن الهلاليين وأشعارهم فيقول: " ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر غريبة يزعمون أن ألشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شكر ابن أبي الفتوح وأنّه أًصهر الى الحسن بن سرحان من أخته الجازية فانكحه اياها وولدت منه

1- رواية السيد صالح بوررقة من المزونة (تسجيل خاص).

ولدا اسمه محمد وأنه حدث بينهم وبين الشريف مغاضبة وفتنة واجمعوا على الرحلة عن نجد الى افريقية وتحيلوا عليه في استرجاع هذه الجازية فطالبته في زيارة أبويها فازارها اياهم وخرج بها الى حللهم فارتحلوا به وبها وكتموا رحلتها عنه وموهوا عليه بأنهم يباكرون به للصيد والقنص ويروحون الى بيوتهم بعد بنائها. فلم يشعر بالرحلة الى أن فارق موضع ملكه وصار الى حيث لا يملك أمره عليهم ففارقوه فرجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء دفين وانها بعد ذلك كلفت به مثل كلفه بها الى ان مات من حبها . . . "[1]

اضافة الى اخبار ولد الخواجة عامر وتاخر ذياب لرعاية " ألهوش " وقتله خليفة الزناتي واستبداده بالأمر بعد ذلك وما جد على اثره من فتن واقتتال.

ورغم أن الراوي محمر لخضر بوزيان لا يورد من أمر المرحلة الأولى أو السيرة شيئا بل يبدأ عند الريادة، فان النص يبدو ذا مراحل ثلاث وتتجلى هذه الثلاية في الريادة والتغريبة والصراع داخل بني هلال . وهذه المقاطع الثلاثة متوازنة تقريبا من حيث كثافة الأحداث والشخصيات والحجم داخل الرواية. واذا كان الفصل واضحا بين المقطع الأول والمقطعين الثاني والثالث فانه أقل وضوحا بين

---

[1]– الطاهر قيقة من أقاصيص بني هلال (الدار التونسية للنشر 1968) ص 39.

المقطعين الأخيرين. فالصراع داخل القبيلة يبدأ في المقطع الثاني ولكنه يكون موضوعا مستقلا للمقطع الثالث.

أما من حيث الوحدات القصصية أو العناصر الروائية فان النص ثري بأهمها مقارنة بروايات عديدة أخرى ويعود هذا الى اطلاع الراوي على روايات أخرى سواء للهلالية أو غيرها. (سيف بن ذي يزن مثلا) وقد كان حديثه على هامش الرواية الهلالية لا يقل أهمية عن هذه الأخيرة نفسها . اذ أنه يضيف اشياء ويفسر أخرى وكثيرا ما يفسر وحدات في الرواية أو يعلق عليها باعتماد احداث مشابهة في نظره – في الواقع وباستحضار اشعار جده بوزيان في الغرض نفسه. ويتسنى لنا تقسيم " النص" وتصنيف وحداته اعتبارا لتعريف الحدث بانه نسق الافعال والعلاقات والشخصيات بخصائصها وصفاتها والتي تكثف وتثرى من خلال السرد والافعال وتخلق علاقات ووضعيات جديدة كنتيجة وتجاوز لها.

والملاحظ هنا أننا يمكن أن ندرج الخلاف بين الهلالية وولد الخواجي عامر عشيرهم ونصيرهم ضمن المقطع الأخير وكذلك إقصاء ذياب عن الركب وتأخره لرعاية الإبل. ومقارنة بروايات أخرى[1] فإن أغلب هذه الوحدات ثابتة ولكن توظيفها يمكن أن يختلف من رواية إلى أخرى أو أن

---

[1]– رواية الحاج سعد بن عبد الله من مدنين التي سجلها الاستاذ عبد العزيز لبيب في إطار بحث ميداني في المنطقة وقدمها في ندوة " الهلالية " بقابس.

تتغيّر تفاصيل داخل الحدث تخص الشخصية أو المكان . . . فيكون ولد الخواجي عامر واحد من الرواد مثلا أو أن يطلب سعد من ولد الخواجي عامر أن يدفنه في علياء حتى تبكيه الهلاليات بدلا من ابن شيحة الذي لدغته أفعى في البئر وطلب أن تربط ناقته حذوه حتى تراه الهلاليات فتبكينه.

ومن الأحداث ما لا يذكرها الراوي ولكنه يذكر نتائجها كأنما سامعه يعرفها سلفا. كذكره- في مجرى المشادة بين السلطان حسن وذياب قبل قتل خليفة الزناتي - للاتفاق الحاصل بينهما بأن يتولّى ذياب أمر تونس على أن يقتل الزناتي.

وكذلك الأمر بالنسبة للأخبار التّي تخصّ الجازية - ماهي عند الشريف بالهاشمي - ثم - سي الزازية ما هي معاهم في الجحفة - دون ذكر أسباب وجودها ولا زمنه وكأنما سبق ذكرها، أو هي مسلّمة معروفة من الجميع. ولعل هذا يحيلنا إلى العلاقة بين هذا النص والطبعات الشرقية خاصة طبعة بولاق - والتي يشترك معها في خيط الأحداث وفي التعابير أحيانا مما يرجح تداول هذه الطبعة في المنطقة علما وأن الحاج عبد السلام المهذبي أحد رواة المنطقة يقول " أناي طاح عندي كتابهم مل خلقوا . . ." ولا تبعد روايته كثيرا عن الطبعة المذكورة وقد التقيت أناسا في المنطقة يمتلكون أجزاء منها.

ثم أن روايته بوزيان فيها من المقاطع الشعرية وفقرات الوصف ما يؤكد قرابتها من رواية محمد تشين وسعد بن عبد

الله[1] من مدنين وملزومة أولاد هلال[2] وكأننا بها جميعا فروع لأصل واحد شعري في الغالب

ويذكرنا هذا بما قاله عبد الحميد يونس من أن الهلالية بدأت غنائية ثم تحولت رواية نثرية مطعمة بالشعر.

وما تحتويه رواية بوزيان من مقاطع شعرية يرد في كلّ الروايات المتداولة تقريبا ولكن ليس بحذافيره. وفي ما يلي نماذج مقارنة منه.

---

[1]- نفس المصدر

[2]– Galley M . Ayoub A. Histoire des Beni Hilal (Paris A. colin 1983)

رواية محمد لخضر بوزيان	رويـــــات أخــــــرى
ابنة بوزيد تخبر والدها: سبع سنين ما دار بينـــــا ولاريناش عيش السميد قصاع ولا غاثنا الرب الكريم بمــــاه وضيفنــا مــا يبـاتــش بــلاشــي كي نذبحـــو له بنت اللبــون عشاه	رواية محمد تشين) الطفل يخبر في باباه شيء صبرنـــــاه وبر جبلنا مــا ززنــــــاه ســابــع وسنــــاه مـــا رينــاشـــي بــارق مــــاه
خذتني دقيقة نوم في وسط الضحى حتى ال طقوا تحت راسي رقيقات النعايل نلقى سريـــــــة في قرون سريــــة اهصاكها تتلاعب بالصقايـــــــــل نلقى سريـــــــة في قرون سريــــة شوابينها تتكلم بالكمـــــأيل نلقى سريـــــــة في قرون سرية . . . وبدي يحـــسب لـــه	(ملزومة أولاد هــــلال) ولاركبنناه قدر نعيــم وحركناه والصاع غلاه حقه وبنت اللبون شراه (رواية محمد تشين) خذتني دقيقة نوم في طاطا الضحى وطافوا على وذني رقيق النعايل وركبت الطويل قلت نعدهــم وتراد على سرجها بعد ما كان مايل ولي سرية في قـــرون سريـــة شيابينهم يتحدثوا بالهــــوايل ولي سرية في قـــرون سرية

نلقى فارسالارح

عيونه حـــــــرص

اركابه فايتن لبة الفرس

قطع عبارك في ثالث نفس

نخبرك على ولد الخواجي عامر

مـــــات يا ما لاه

النهار الثالث نلقوا قضيب من قطايته

كانه دلو مقطعات رشـــــاه

سبعة ألاف لابسين الضلايل

ولي سرية في قــرون سرية

برانيسهم زقرا وريش الخبايل

ولي سرية في قــرون سرية

عيونهم بوشقف مأيل

ولي سرية في قــرون سرية

كان صبوهم يلعبوا

بالصـــقـــايـل

ولي سرية في قــرون سرية

أول مرحل في حقافه قنطرة

وأخر مرحلة في رمل السهايل

(رواية محمد تشين)

جاني راجل راكب على فرس

وعيـــــون حـــــرص

وقـــص العاليـــــة قـــــص

واعطاني ابـــرة وكبــــة

وحنضلـــــــة ومقـــــــص

وشرب عبارك الاولى والثانية

والثالثى تنفس فيها

خـــــلاها شقـــــــص

نادي بلادى يقول لها المحروقة
في راس عالي وين يرسم الدلال
مصروف داري كل يوم ياقوتة
باربعين ريــــــال

الفرس لقريش وقريش جدنــــا
وحجة الجد نجيد لك عقودها
وانتم بنت الغرس لا ضاعت من الغرس توجدونها
وحني بنت البل الاضاعت لاعدنا نوجدونها
انتم بنت الغرس بالزرب صانونها
وحناي بطوال الكرايم ناكلونها

(رواية الحاج سعد بن عبد الله)
وولد الخواجي عامــــر
مات يا ما لاه
قعد سبعة أيام بيننا وبينهم
هم ما ذالوه وحناي ما دلناه
نهار سابع يوم نلقوا قظيم من قطايته
نقول حبل غليظ مثلث رشاه
ناي نبقال لي قصر المحروقـــــة
طويل عالي ينسب الدلال
ماذا مشت مني من ناقة مهجورة
وماذا مشي مني من زخيم المال
أنا في ثلاثين شــــارع
وكل شارع يربط ثلاثة ألاف حصان
أنا راتبي كل يوم ياقوتــــة
انصرف ثمن ألاف ريــــال
ويا ما لاه من الزناتـــــة
خذوهم أولاد هــــلال
(نفس المصـــــدر)
الأرض لقريش وقريش جــــدنا
اني أرضي نجبدوا رسومها
انت أرضك بالبنا صونهــــا
وانا ارض البادية ناكلونهـــا
(نفس المصـــــدر)

نلاحظ اذا أن ما أوردنا من مقاطع شعرية مقارنة تشترك في الموضوع والروى وعلى الأقل ولعل هذا يدعم ما سقنا من افتراضات سابقة مفادها أن السيرة قد تكون ذات أصل غنائي واحد تفرعت عنه نصوص شعرية ومنها ملزومة أولاد هلال وأخرى نثرية مطعمة بالشعرعلى شاكلة هذا النص. حيث يمكن حصر أغراض المقاطع الشعرية في وصف " الزمة "والصراع بين الريف والقرية والمدينة وأشعار الحماسة والفخر والرثاء أما باقي الرواية فنثر يصف الأحداث بدقة حينا ويختزل في الوصف والزمان حينا آخر من ذلك أن بعض الوحدات التي تلاقي، أطنابا عند رواة آخرين يمر عليها الراوي بوزيان باقتضاب ومن أهمها رحلة سعد اللبيب لاستدعاء ذياب وكذلك وصف صياد خليفة الزناتي لنجع الهلالية وقد يكون هذا لغياب التفاصيل عنه فيستنبط حلولا لمواقف تحضر في ذهنه دون تدقيق لما ورد فيها من مأثور الكلام فيلعب على كلمتي " قوم " و " روح " ليلخص الاحداث ويحقق الربط.

ويمكننا أن نستنتج مبدئيا أن النص يقوم على ثوابت هي.

1) الصراع ويتفرع إلى محاور

- ضد الطبيعة : صراع البقـــــاء
- ضد قوى القبيلة – تحقيق الذات باثبات المكانة داخلها
- ضد صاحب السلطة (الزناتة، ذياب)

1) مجموعة القيم المميزة للمجتمع القبلي والعربي عموما

2) البنية الثلاثية وتبرز في:

تــوازن ← اختلال توازن ← صــــــراع

الوازع ← الرحـــــلة ← الصـــــراع

تركيب ثلاثي للنص: السيرة – الريادة – التغريبة

الريادة – التغريبة – الصراع داخل هلال

أما المتغيرات فيه فيمكن أن نذكر منها الحيز الجغرافي وتدقيق الأماكن والتي تتصل بثقافة الراوي الجغرافية والصياغة الأدبية للرواية و تخضع كسابقتها لسعة معجم الراوي وقريحته الأدبية ومنها الاستهلال بمديح النبي والصلاة عليه " صاحبنا النبي صلوا عليه – العاشق في النبي صلوا عليه.ممّا يضفي مسحة قدسية على الحديث والجلسة عموما.

ولعلّ هذا التقليد السردي يعود إلى تداول سيرة الرسول محمد وعلي ابن أبي طالب والتشبه بروايتها لما لها من قداسة دينية في نفس الراوي وسامعيه يسحبها على ما سيقوله من كلام فيخرجه عن أن يكون لغوا أو فجورا وإنّما هو تاريخ الأقدمين ذوي الصلة بالرسول من حيث النسب والمعتقد.

الفضاء الاجتماعي والمادي للرواية :

يعرف البناء في العمل الأدبي على أنه شبكة العلاقات التي ترتبط الأحداث والشخصيات والمغزي. والرواية الهلالية التي هي إبداع أدبي شعبي تقوم على جماع هذه العناصر السابقة, كغيرها من الأعمال الأدبية الأخرى.

" فالنص " الهلالي مثقل بالأحداث، مكتظ بالشخصيات حامل بالقيم والمعاني وقد جعل زخم الرحلة والصراع شخصيات الهلالية في حركة دؤوب لا تهدأ جموعهم ولا أبطالهم عن الفعل المستمر سواء داخل القبيلة أو خارجها. فهي الحياة تنساب في نجع أولاد هلال وفي كل منزل حلوا به. فهم باعث حركة في كل من احتكوا بهم من المجموعات من ذلك أنهم جرفوا ولد الخواجي عامر وقسم من قومه للرحلة إلى بلاد الغرب. ووتروا الحياة في تونس بقدومهم وحروبهم مع الزناتة.

والأحداث والشخصيات والقيم في الأثر كلّ متصل. فالشخصية تفعل بدافع قيمة اجتماعية أخلاقية أو دينية. فيكون الحدث مؤكدا لهذه القيمة محققا لها وكأنما الرواية مناسبة تتاح للراوي ومستمعيه لاستعراض أو التذكير والتأكيد على قيمهم, وهذا يقودنا إلى استنتاج قدرة هذا الأثر بأحداثه وشخصياته وبناه – على مواصلة حمل قيم المجموعة والتصاقه بحياتها فهو شكل من أشكال عرفها الجاري وضبطها الاجتماعي أو هو " مخيلتها الصاهرة"وتعبير عن ضميرها الجمعي.

و لعل أهم الصور صورة الفارس وهي المثلى في الثقافة العربية على حد قول الدكتور عبد الحميد يونس في كتابه " الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي "[1]. و القيم المتعلقة بالفارس هي المرجوة " إذ يجسد كل من الرجل و الحصان صفاء العرق "[2] ولا تخلوا الرواية من فرسان مبرزين بل لنقل أنها تعج بهم وتقدرهم حق قدرهم مهما كانت وضعيتهم ضمن أحداث الرواية، فذياب الفارس الجلمود، يحجم عن قتل خليفة الزناتي أكبارا لفروسيته وشجاعته ورئاسته لقومه وبالتالي عراقته وبطولته ويصفه بإعجاب :

خَفِيفْلاَجي فُـــــوقْ الجَـــــوَادْ
ثقِيلْ لاَ حَطْ البلِّي بِالرَحَايِلْ

وكذلك أبو زيد الفارس الداهية يرثي العلام بمرارة بعد أن يقتله في ساحة الوغي.

وقد تعرض الدكتور عبد الحميد يونس في كتابه عن الهلالية إلى فكرة هامة وأساسية حيث ناقش علاقة الرواية بأيام العرب. وهذه الأخيرة تعني مجموعة الأخبار التي تسجل الوقائع الحربية الكبرى في تاريخ القبائل العربية. ويتواترها أفراد القبيلة وغيرهم وتمثل لديهم أهم مآثر

---

[1]– عبد الحميد يونس – الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي. دار المعرفة 1968

[2]– طاهر لبيب ـــ سوسيولجية الغزل العربي. بطل الشعر العذري نموذجا. ترجمة : حافظ الجمالي. منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي دمشق 1971.

المجموعة ومادة أساسية في التنشئة الاجتماعية لأفرادها ومفخرة لها ولتاريخها. وتطلق مناسباتها أو أسماء أبطالها على الأماكن التّي جرت بها.

وإذا تمعنا الرواية التّي ندرسها – وهي ليست حالة خاصة – فإننا نجد أنّها مجموعة من الوقائع والمواقف موزعة حسب حيز جغرافي ومجموعة من الشخصيات والاحداث. وهو ما يدعم ما سلف من رأي

المقوم المكاني للرواية :

ينضبط الحيز الجغرافي في الرواية بمنطق الرحلة فيرسم خط التنقل في الرواية من الحجاز إلى تونس. وقد اقتصر الراوي على ذكر الحجاز موطن الهلالية الأول ثمّ الطريق دون تحديد معالمها ولا البلدان التي تمر عبرها إلا في مناسبة واحدة يقول فيها الراوي " سِي الهلالِيَةْ جَابُوا الهُوشْ مْنْ بِلاَدِ الحِزَازْ وِمِنْ مَصَرْ وِمِ البلاَدْ إِلّي قِدَّامْهُمْ " . ولعل في هذا ما يخبر عن حدود الثقافة الجغرافية للراوي.

وفي حالات أخري حدد الراوي المكان في علاقته بشخصية أساسية فالهلالية بعد مدة من رحلتهم" خُلْطُوا إِلْ وِلْدِ الخواجي عَامِرْ " وقد يقصد بهذا العراق الذي تتفق روايات عديدة أخرى على أنه بلد ولد الخواجي عامر. فكان لهذا زمن الرحلة الجماعية مختزلا جدا يفضي بسرعة إلى متسع من تفاصيل الأماكن والأحداث إبان وصول الهلالية إلى تونس،أي الى الفضاء الذي ينتمي إليه الراوي.

وينزل لخضر بوزيان نجع أولاد هلال بالمناطق التي يعرفها وتمثل حيز تحركه ومجموعته - المهاذبة ومن جاورهم - فكل الأماكن التي ذكرها لا تبعد كثيرا عن القرية بل تتوزع في حبس سيدي مهذب سابقا والسهول والجبال والقرى المجاورة وهو إذا لا ينفي أن يكون للزناتي حاكم تونس قصر في تونس فإنه يجعل له قصورا أخرى عديدة حتى في

المنطقة التي ينتمي هو إليها فيوجد بذلك الحل لإمكانية إدارة المفاوضات والمعارك في المنطقة نفسها.

وقد اتسم المكان في الرواية بالمحلية إلى حدّ كبير. ولعلّ هذا وجه من أوجه محلية الرواية ودليل على محدودية ثقافة الراوي الجغرافية – وإلى جانب كلّ هذه الأماكن التي ينتمي إليها الراوي، فإنه يذكر من الأماكن ما ليس واقعا ومنه حديثه عن " الخريبة " التي آوت الغول غريم ذياب ثمّ ضحيته وهي تضم مع الغول الطلح الذي يقول عنه الراوي أنه لا ينبت إلاّ في منطقة الطلح القريبة من القرية وفي " الخريبة " دون أن يحدد لهذه الأخيرة موقعا جغرافيا وتسمى في روايات أخرى بلد " الغبا والغباين " وأم الشياه " " وغدامس " . . . ويتصف أهلها بالجبن وبعادات مقيتة فالأب يدفع إبنته طعاما للغول، ويركبون الحمير متجهين إلى ذيولها. ..

ولعل في " توظيف " الراوي حيز وجوده الجغرافي في الرواية اضفاء القديسة عليه بنسبته إلى الماضي والتاريخ وأيام الأولين بما لها من قدسية تتعلّق بغلبة القيم عليها وسعة العيش وسهولته وبهذا يحل حاضره – أو هو يريد ذلك – في الماضي متجاوزا بذلك كلّ تعقيدات ومشاكل حياته الحاضرة . ومن ناحية أخرى فإن الراوي بانتسابه والهلالية لنفس المكان يتماهى معهم فهو – افتراضا –

التواصل الطبيعي ، البشرى لهؤلاء تماما كما أن الظروف المادية والمكان بالخصوص هو نفس المكان الذي وتحرك فيه الهلالية واكتسب خصائصه الطبيعية في علاقة بهذه

المجموعة وشهد هزائمها وانتصاراتها وكان محورا لما خاضته من حروب. فقد تفجر الماء عندما " هدجت ابل ذياب في طريق الجبل بما في الاحالة من رمزية دينية، ونبت شجر الطلح اثر نقل ابل الهلالية بذوره على ظهورها وفي فضلاتها. كما أجدب وقع أقدام الهلاليات النادبات مساحة أرض بسفح الجبل، وغيرها كثير.

فهل يمثل الراوي جيلا من أجيال الهلالية ثقافيا على الأقل - حتى لا ندخل في مسائل عرقية لا نرى أهمية للخوض فيها هنا ؟

أزمنة الرواية:

تفعل شخصيات الرواية ضمن إطار الزمان والمكان وقد حاولنا في العنصر السابق أن نحدد بعض ملامح المكان. فماذا عن الزمان في هذا الأثر ؟

ينتشر " الزمن " كعنصر فاعل في كامل الرواية وإن لم يحدد بدقة. فالراوي ينطلق من نقطة زمنية محددة بشكل ما وهي الجفاف في زمن مضى أو هي " زمن الجفـــاف " وتحديد الزمن بهذا الشكل سار في التعبيرات الشعبية إذ أن كثيرين إلى أيامنا هذه يؤرخون بـــ " عام الألمان " و " عام الطليان " و " عام الروز " و " العجاج الأصفر " . . . وغيرها من الأحداث الطبيعية والاجتماعية التي طبعت حياة المجموعة. فروزنامة الإنسان الشعبي منقسمة إلى روزنامتين:

– أحداهما فلاحية سنوية تغلق مع دورة السنة لتتبع مراحل البذر والجني والحصاد وغيره. فتمثل التقسيم الزمني لدورة الإنتاج الفلاحي. وهي متكررة ثابتة تخترقها في بعض الأحيان أحداث مخلة بنظامها ولكنها سرعان ما تستعيد انتضامها.

– أما الثانية فحدثية ناتجة عن الأحداث الطارئة على الأولى. حيث يقوم الإنسان الشعبي بحصر للزمن في سلم تتعاقب فيه عديد الأحداث الخارقة لنظام حياته العادي والتي تمثل فواصل زمنية ونقاط تحول بارزة في حياة المجموعة فتسكن ذاكرتها وتدخل إطار تاريخها بأن تصبح محطات

تاريخية مرجع. ويستمر الزمن في كامل الرواية غير محدد تبني فيه الأحداث بالتوازي ففي حين يتقاتل الهلالية مع خليفة الزناتي ويموت ولد الخواجي عامر، يحارب ذياب " الغول " ويقتله. وقد يحدد الزمن كذلك " بالوجبة " اعتبارا لتقسيم العمل اليومي.

فالزمن في الرواية إذا ليس تتابعا زمنيا بل هو ينساب فواصل ولا تحديدات قاطعة. وهو فاعل – أكيد – ولكن ليس بشكل أساسي وقار. فلا حديث عن فعل الزمن في ذياب ولا في الجازية التي تظل فاتنة قبل الرحلة وأثناءها وحتى نهايتها. مطلوبة للزواج معشوقة الفرسان أبدا. ولا يشيخ بوزيد رغم كل المدّة التي تستغرقها الأحداث . فقط أبناء هؤلاء يكبرون ويسميهم الدكتور عبد الحميد يونس " جيل الأيتام " الذين كان لا بد أن يبلغوا مبالغ الرجال ليثأروا وتستمر دورة الحياة على قاعدة صراع البقاء.

وما يمكن استنتاجه بعد كلّ ما تقدم أن الرواية مكانية أكثر ممّا هي زمانية لا يحصى فيها الزمن باللحظات والأيام وإنما بالمقاطع المصطبغة بما يفعل في حياة المجموعة من أحداث طبيعية تولد أو تدفع لأحداث إنسانية تتصادم فيها المجموعات للحفاظ على وجودها.

الشخصيات والقيم :

من خلال البحث في الترابطات بين الأحداث والشخصيات والمكان والزمان أمكن أن نستنتج أن الرابط بين أحداث الرواية هي الشخصيات. فإلى جانب المراحل الكبرى الثلاث – الريادة – التغريبة، الصراع داخل بني هلال – تتعاقب الأحداث اعتبارا للشخصيات الواردة على الرواية. فكلما حلت شخصية جديدة أضيف حدث. والأساسي ليس عقدة قصصية يراد حلها بالرواية وصنع الأحداث بقدر ما هو رصد لتحرك مجموعة من الشخصيات الأساسية التي تتناوب الفعل في الرواية ممّا يؤكد الفرضية السابقة بأن الأثر مجموعة من المواقف والوقائع مفادها قيم تتأكّد وتستذكر ولكنها تجتمع كلّها في بناء أساسي متواصل هو بنية الرواية: وهي تتطابق لهذا بدرجة كبيرة مع التعريف التالي للسيرة والقائل " يحدد التعريف العلمي المعاصر لكلمة سيرة مكانها بين التاريخ والأدب فهي تاريخ من حيث تناولها لحياة فرد له أهمية كموجه للأحداث في عصره[1].

---

[1]– شكري عياد . البطل في الأدب والأساطير الشعبية. دار المعرفة 1971 ص 33

والرواية أتون حركة وحياة. فما من شخصية في الرواية ساكنة. يضاف إليها الراوي باستخدامه أقصى طاقاته التعبيرية في تنوعها لتأدية روايته. كلّ الشخصيات اذا فاعلة وتتمخض أفعالها على جملة من القيم قد تشترك أكثر من شخصية في صنع أحداث تؤكدها. فشيحة التي ترعى قيمة " الأخوة " وصلة الرحم – الوُلِيدْ مِيلُودْ والأَخَيْ مَفْقُودْ – تشترك مع بنت قديم الراى التي تقدم أخاها على صغر سنه للتشاور مع أعيان الهلالية ليحل لغز تونس. وكذلك الجازية حين تقول : ماذا بي على حمي ومحمد. وماذا بي على نجوع هلال".

ولتأكيد قيمتي الكرم والضيافة يستضيف الهلالية العلام وجماعته ثلاثة أيام ويذبحون لهم " أربعين قمقوم فاطْر(فحل الابل). ويطبخ ولد الخواجي عامر طعام الهلالية الوافدين عليه إلى الشط " بالكتان"(المنسوجات) فيتضافر الحدثان لتأكيد القيمتين السالفتي الذكر وتتلخص القيم الواردة والمؤكدة في هذا النص في : **الفروسية، الشجاعة، الكرم، التضحية، الإقدام، الحكمة، الدهاء، نكران الذات، الحشمة، الشرف، الأخوة، الجوار، الحمية، العهد، الشهامة، الصبر، عزة النفس، الثأر، الفردية.**

ويتحلى أبطال الرواية بجل هذه القيم بحسب مواقعها في القبيلة والاحداث. فالشخصيات تتوزع إلى شخصيات أساسية و أخرى ثانوية أمكن أن نجمعها لاشتراكها – كما أن أشرنا، في القيم العامة – إلى شخصيات تنتمي للقبيلة بالنسب

والولاء والمصالح، وأخرى تربطها بها علاقة المصاهرة والجوار فكانت كالتالي :

القيمة	الجـــــازيـــــة	أبـــوزيـــــد
-. نكران الذات	الزواج بالشريف بالهاشمي على عيوبه لتمكين القبيلة من المرعى.	مفارقة أهله وتحمل مخاطر الرحلة للبحث عن الخصب للقبيلة.
	تفارق أبناءها لترحل مع القبيلة	يعود إلى الملة رغم معرفته الخطر المحدق ليطعم أبناء أخته.
3. الشجاعة	يقتلها ذياب لتحريضها على الثأر منه	يقتله ذياب لينفرد بالحكم
4. الحكمة	تحتال على زوجها وتتخلص منــه	يحتال على أهالي تونس ويهرب
5. الحرص على وحدة القبيلة	وتصاحب المقاتلين في هودجها	يتقدم المقاتلين ويقتل العلام
	تتدخل للمصالحة بين ولد الخواجي عامر وبوزيد وذياب	يتدخل للمصالحة بين السلطان حسن وذياب.
	تحرض على قتل خليفة الزناتي لتثأر للأبطال المقتولين وتضمن رخاء القبيلة.	يصالح ذياب مع الهلالية ليضمن لها البقاء والإنتصار.

بوزيد أو عنترة الهلالي:

بوزيد والجازية شخصيتان سميت الرواية باسميهما في عديد الجهات فقد ذكر أن 50 راويا مغنيا في مصر اختصوا في رواية " بوزيد الهلالي " في الخمسينات وقد تكثفت سيرته في شكل أمثال سائرة ومنها " كاإنك يا بوزيد ما غزيت " كناية على تضييع الجهود هدرا..

أما الجازية فهي صاحبة المثل الشائع شيوع البسملة في أوساط النساء.

فهي أجملهن اطلاقا وأحقهن بكل ثمين إذ يقال لمن اختالت غرورا وعسرت مطالبها على التحقيق ةهل هي " الجازية المخبلة في شعورها ".

والميزة الأساسية التي تجمعهما في الجدول هي انتسابهما للقبيلة ولأعيانها. وقد اتجهت أفعالهما كلها للذود عن القبيلة ضد الأخطار الخارجية طبيعية كانت كالجفاف – أو بشرية –كالحروب ضد الزناتة – وكذلك الأخطار المهددة لوحدة القبيلة والناتجة على تجاوزات داخلية تمثلت في محاولات ذياب التولي على القبيلة بحكم تفوقه الحربي وبطشه وغضب ولد الخواجي عامرعزمه على الرحيل وما يسببه هذا من اضعاف للصف الهلالي.

وقد اعتمد لتحقيق هذا الغرض كل الأسلحة : منها الاستماتة في القتال، والمقايضة بالنفس لحفظ موارد عيش القبيلة ومنها الدهاء والحيلة . . . وتصب جميعها في قيمة

أساسية هي نكران الذات والتضحية للحفاظ على وحدة وقوة القبيلة من موقع المسؤولية فهما أعرق الأبطال المذكورين في الرواية إلى جانب السلطان حسن. وهي الصورة النمطية لابطال السير الشعبية وأشهرهم عنترة القائل

وما أسمو بلون الجلد يوما * ولكن بالشجاعـــــة والكلام

وفي نفس المعنى قول بوزيد الهلالي

ناي وصيف ناي فضلة الرحى * ناي ال كلمتي بالملاين ما يضيعونها

ناي وصيــف ناي فضلة الرحى * ناي ال حربتي تحكم السفى

ناي ال ضربتي يبقبق الدم وراها ودونها

إن ثبوت الغرض في هذين القولين الشعريين قد يوهم أن القائل واحد بلسانين والحال أن الأول عنترة العبسي والثاني أبو زيد الهلالي. وكلاهما بطل سيرة عربية ألهبت حماس السامعين وأضنت وأمتعت الرواة بسردها على مسامع جمهور يدمن حلقات الرواية . ولا يشترك عنترة وأبو زيد الهلالي في قيمتي الفروسية والشعر فقط وإنما في سماتهما الاجتماعية متمثلة في علاقة كلّ منهما بقبيلته فكلاهما ابن لأحد أعيان القبيلة تحدث مشكلة عند ولادته تشكك في نسبته لأبيه تقوم على اختلاف اللون فكلاهما زنجي.

فيبعد لذلك عن القبيلة زمنا ثم يعود إليها بعد أن يثبت ذاته وأحقيته بإرث مكانة أبيه بين قومه. ولا يذكر الراوي

محمد لخضر بوزيان شيئا عن طفولة بوزيد أثناء الرواية ولكنه يتحدث عنها بإسهاب في حديث منفصل عن الرواية وبتفاصيل أدق ترويها عجوز في القرية ولا تحفظ سواها. ومولد بوزيد يمثل حلقة مستقلة من الرواية الهلالية في الشرق وقد يختص رواة في روايتها فقط وتسمى "البوزيدية".

ويرتبط ذكر أبوزيد ومآثره وبطولاته بالقبيلة وكأنما سيرته تحكي نشأة الحياة كلها على اختلاف صورها ونموها وتدرجها داخل قبيلته. فميلاده لا يدخل دورة الحياة الفردية فقط وإنما يتجاوزها ليكون رمزا لدورة الحياة في القبيلة والمجتمع. ثمّ إن هذا البطل يبرز متفردا من البداية تراجيديا إذا صح القول – ولكنه لا يحتفظ بكل خصائص البطل التراجيدي التي تقربه من الأسطورية لغلبة القوى الخارقة والغير منظورة على سير حياته وإنما يكتسب سمات مميزة وخاصة ببطل السيرة دون غيره وفي هذا ما يبرر القول بأن" التراجيديا العربية أجهضت قبل أن تكتمل لتحل محلها السيرة الشعبية التي يحمل بطلها سمات تجمع بين الملامح الأسطورية وبين نوع من الذاتية . هو موقف البطل المعبر عن قطاع بعينه من قطاعات المجتمع "[1].

وتحمل هذه الشخصية الفذة في سماتها وحدة القبيلة ونكران الذات. وهو رمز البطل الجمعي في الرواية فاعل بفعله منتصر له وبه إلى حد أنه في بعض المواقع أنا

---

[1]– شوقي عبد الحكيم = الحكاية الشعبية العربية – دار ابن خلدون 198 ط 1 ص 68

الجماعة المتكلمة وذاتهم الفاعلة (المقابلة بينه وبين العلام) وأبرز ما يميز أبو زيد الهلالي إلى جانب الفروسية، الحكمة فهو يظهر بمظهر الدهاء أحيانا ويشترك في هذه الميزة مع الجازية وعنهما يقول الباحث : شوقي عبد الحكيم : " كما يلاحظ أن هذه الموشحات الشعرية السوميرية المنبت التي توارثها العرب الساميون هي بذاتها ما واصلت تواترها إلى الشعر الملحمي العربي خاصة سيرة بني هلال حيث احتالت الجازية -الآلهة القمرية لتلك القباءل العربية- على حراس بوابات تونس السبع متنكرة. بل في الإجابات الساتيرية الساخرة لا نليل وتقمصاته ما يذكر بشخصية أبوزيد الهلالي وقدرته الفائقة على التقمص عبر السيرة ففي مرة هو مداح وكاهن وشاعر بل وحتى امرأة.

الجازية رمز المرأة و وحدة القبيلة :

إن ما يمكن أن يقال عن هذه الشخصية في هذا البحث قليل من كثير. فهي خليقة بأن تفرد لها البحوث من ذلك أن ما يتعلق بها من أحداث في الرواية ثابت منذ إثبات ابن خلدون لها. وقد تكثفت وتحولت بفعل الزمن إلى شخصية نموذج في الثقافة الشعبية كما سبق أن ذكرنا (الأمثال -- الرسم – التسمية الشائعة) وقد حرص مبدعو الرواية الهلالية على أن يجعلوا شخصية الجازية عديدة بتعدد الوضعيات والأدوار الاجتماعية للمرأة. فكانت في بداية الرواية الزوجة التي لا تغدر بزوجها حتى الموت بل تحافظ على حياته بأن تترك له في كل مرحلة من الطريق خبزا ولبنا وشعيرا لفرسه ومن خلال محافظتها على حياة زوجها تضمن حياة أبناءها لديه فهي وأن خيرت القبيلة عنهم لا تهملهم تماما ولا يعني هذا أيضا غياب عاطفة الأمومة عنها ولكنها تضحيتها بنفسها وولدها لأجل القبيلة ففي رواية أخرى سجلتها بالقيروان يقول الراوي سي المكي أن الجازية جمعت البنات وأمرتهن بالرحي وفصلت الخرفان والإبل على أمهاتها فارتفع ضجيج الرحي وثغاء الأغنام والإبل حتى لا تسمع الجازية نداء أبناءها فتعود معهم إلى الشريف الهاشمي.

وتصاحب الجازية المقاتلين في هودجها مذكرة بشخصية عائشة التي صاحبت المقاتلين المسلمين في الفتنة وهي متيلتها أيضا في التحريض على الثأر.

والجازية الأخت لا تبخل على أخيها بالمشورة والمناصرة شأنها شأن شيحة مع ذياب وبنت قديم الراي مع أخيها الأصغر. وقد كان للجازية ثلث المشورة فهي المرأة المدبرة لشؤون العائلة النصوح في أمور القبيلة ولعلّ كلَّ ميزاتها السابقة جعلتها محورا هاما للصراع في الرواية تصادمت لأجلها قوى عديدة كانت في بعض الروايات ذياب والسلطان حسن الذي لم يف بوعده لذياب ويزوجه من الجازية وفي أغلبها ما حصل بين الهلالية وآل الشريف بن هاشم بعد أن عادت الجازية إلى قبيلتها فيتزاوج محور الصراع هذه المرة ويكون الأرض والجازية وطأنّ إحداهما تواصل للأخرى علما وأن عناصر الالتقاء بين الاثنين متوفرة وأهمها الإخصاب والعطاء من قبيلة فالشريف أعطى مرعى مقابل زواجه بالجازية وإنجابها حمدة ومحمد. فالسيطرة على الأرض والمرأة هي البطولة التي يمكن اعتبارها في ذاتها محورا للصراع خاصة بين ذياب وولد الخواجي عامر وأبو زيد.

والجازية محور الصراع في الرواية لجمالها ونسبها وكذلك لحكمتها فهي المرأة في أبرز مظاهر تحررها وفي قمة الاعتراف الاجتماعي بها كطرف فاعل في حياة المجموعة. أنها خزان الأمومة والحب والقوة والحكمة.

العشير :الحليف والمنافس

	ولد الخواجي عامر	ذيـــاب
1. الانتماء إلى عصبية أخرى	- عشير الهلالية - ما دفعه لمصاحبة الهلالية ميل لحسان هلال وعشق مكبوت للجازية	- عشير الهلالية - مصاهرة السلطان حسن وحب الجازية أو حب امتلاكها.
	- الغيرة : العداء المضمر من قبل الهلالية.	- المنزلة الدنيا المضمرة ثمّ الظاهرة بين الهلالية.
2. الفروسية	- لم يكرم بالدفن - ماتمه متواضع في نظر ذياب. - فارس مبرز يرجح كفة من أنظم اليه من المتقاتلين.	- عدم الاعتراف بما قدمه والعزم على خلعه من الإمارة. - فارس مبرز يصرع الغول. -يقتل الزناتي
3. الفردية	- بموته انهزم الهلالية شر هزيمة - الإعتـــزاز بالنفـــــس	- الاستبداد والتعنت

هذين العشيرين إذا التحقا بالقبيلة سواء بالمصاهرة أو الحب الخفي فكانت المرأة في كلتا الحالتين محور التحالف وسببه. من ذلك أن ولد الخواجي عامر عصى والده وصاحب الهلالية في تغريبتهم أملا في وصاله بالجازية. وذياب أنكح السلطان حسن أخته فانظم إلى النجع ولكن هل أنظم بمفرده ؟

روايات عديدة أخرى وأهمها طبعة بولاق المصرية تقول أن ذياب وقومه بني زغبة طرف في التحالف القبلي الهلالي شأنه شأن أبوزيد وقومه والسلطان حسن وقومه وكذلك القاضي بدير. ولكن الراوي هنا لا يقيم الصراع بين بني زغبة وباقي التحالف الهلالي وإنما يجعل ذياب لوحده في مواجهة الهلالية فيبرز الصراع فرديا بعد أن كان صراع عصبيات ما أن يهدأ الخطر الخارجي الذي يهددها مجتمعة حتى تطل برأسها لتكون محورا للصراع الداخلي على ما غنمه الجميع وبالأساس لتصدر التحالف وعلى مستوى الرواية المدروسة هنا فإن ذياب يمثل الفردية والاستبداد في أجلى مظاهره وهو أن أبلى في الدفاع عن القبيلة فإن ما حققه بدرجة أولى هو تدعيم قيمته داخل القبيلة وبطولته وأحقيته بالقيادة ولكن ليس " بالميعاد " و " المشورة وإنما مستبدا لا شريك له في أمر العباد والبلاد. وبقدر ما كان فاعلا في تحقيق النصر للقبيلة كان فاعلا في تشتيتها وسببا ليتمّ جيلها اللاحق. لا يهدأ له بال حتى يرضخ له الجميع ويعترفوا بأنه " قلب الرحى " ويمروا تحت سيفه المعلق على باب المدينة. وإذا عدنا إلى ولد الخواجي عامر فإننا نرى أنه

تخلى عن التزامه للهلالية بعد أن تيقن من عدائهم وإمعانا في ذلك منعهم من الرحيل فأصبح يمثل وزنا مستقلا يرجح الكفة كيف ما شاء وليس له على الشقين إلا " الغلايل " . فيكون عنصر توازن داخل الصراع كما أن ذياب عنصر حسم لهذا الصراع.

ورغم قيمتها الحربية الممتازة وضمانهما نصر القبيلة فقد ظلا عشيرين لم يستطيعا الذوبان داخل القبيلة أو لم يريداه " فالبراني ما يركبش ". وينتهيان إلى الموت والدمار وكأنهما إثبات للمثل الشعبي القائل " يا باني في بلاد غير بلادك. لا ليك ولا لأولادك ".

وهذا ليس المثل الوحيد في هذا الغرض بل عديدة هي الأمثال التّي تؤكد على الحفاظ على وحدة المجموعة وصفاء نسبها مهما كان المقابل معطاء حسن النية " ونقطة دم خير من ألف صاحب " ويتدعم هذا بالزواج الداخلي وتقديس صلة الدم التي تميز المجتمعات القبلية

وإذا تأملنا موقف الراوي من كل هذا الصراع الدائر فإن تعاطفه مع ذياب وولد الخواجي عامر لا يخفى سواء في وصفه لموافقة البطولية أو انحيازه إليه في خلافه مع الهلالية وعزمه على الرحيل وكذلك موقفه من ذياب فإنّ استبداد هذا الأخير وتعنته يثيران إعجاب الراوي أكثر ممّا يثيران فيه من استنكار وحين ينوي الهلالية شرّا بذياب تثور ثائرة الراوي ويصفهم بالكفر والحسد فيقول : " وهو ماهوش من أهلهم على خاطر الكفر والحسد".

والمهاذبة القبيلة المسالمة كما سبق أن أوردنا في المقدمة - وإلتى أصهرت لأجوار عديدين وتحصلت على أراضيها هبة بعقود - لا باع لها في الحرب وملاذها الوحيد دعوة جدها الجليل للثأر لها من المعتدين وبالتالي فإن القيم وأهمها حسن الجوار والتآخي خير ضامن لوجودها وأمنها. وموقف الــراوي من

القبيلة في صراعها واتحادها قد ينقل الوعي العميق لقبيلة المهاذبة ومنطقها في الدفاع عن نفسها إذ لا بد من عالم قيم وأخلاق حتى تتمكن من التواجد الآمن ومن الحفاظ على مصالحها داخل هذا العالم المليء بالصراعات في مختلف المستويات.

ويرتبط ذكر ذياب في الرواية بالماء. فهذا الأخير محور صراع ثابت ودافع أساسي لرحلة المجموعة. وقد مكن ذياب الهلالية من الماء حين " هدجت الابل من جبل بوهدمة وفي روايات أخرى انبثقت المياه حيث رشق نبله.

ولأجل الماء صارع ذياب الغول هذا الكائن الخيالي الذي يمنع الماء عن الناس ويقايضهم عليه ببناتهم وقوتهم فيتحدى ذياب هذا الكائن القوي المدمر ويقتله وفي حديث الراوي محمد لخضر بوزيان يصف الغول " باخس العرب ويقول عنه أنه " إنسان متجبر فيتجاوز بذلك الاعتقاد في الصراع ضد قوى خيالية خارقة للواقع مدركا الصراع في طبيعته الاجتماعية الواقعية.

ويبدأ صراعه وغلبته لخليفة الزناتي بشرابه ثلاث مرات " عبار " غريمه فيذكرنا بأشهر حكماء الهند " أجاستيا

الذي ابتلع المحيط فكسب الحكمة وكذلك " أنكي اله الحكمة والماء معا في المأثورات السومبرية وابن " نامو آلهة البحر البدائي . وفي مصر القديمة وآسيا يمثل الماء الشكل الأولي للتجلي وهو مصدر الحياة. ورمز الخصب والطهارة والجذب الجنسي والتجدد الجسدي والروحي والحكمة والمعرفة والخلود .

وقد كان لذياب علاقة طريفة بالمرأة في كلّ الروايات وكان فيها الماء حاضرا فقد اشتمت الجازية رائحة ذياب في الماء[1] وأعطته ابنة خليفة الزناتي الماء الصافي وفي بعض الروايات قبّلها فأوجعها. أما الفتاة التي خلصها من الغول فقد وفّر لها ولأهلها الماء والخصب وكانت كلّ هذه المياه صافية عذبة رمزا للخصب والرخاء على عكس المياه المعكّرة رمز الكوارث فذياب يحمل في الرواية من الرموز والمعاني ما يجعله شخصية محورية.

ولا توجد كلّ الشخصيات مجتمعة في الرواية إلا نادرا بل هي تتناوب الأحداث الأساسية حسب مراحل الأثر الكبرى وأحداثه.

---

[1]- رواية محمد تشين / رواية الحاج سعد بن عبد الله(المصدر السابق)

وعلى مستوى السرد فإنه يتم تقديم الشخصية ثمّ تأخذ في التكاثف روائيا فتتأكّد ملامحها وتصبح الأحداث تدور في محور تأكيد القيم الأساسية العامة والمتعلّقة منها بهذه الشخصية. ثمّ أن هذه الشخصية تغيب فتترك المكان لشخصية أخرى وتعاود فتطهر من جديد. وكأننا بها تتناوب الأحداث أو أن الرواية إخراج لمجموعة من الأحداث المستقلة عن بعضها البعض. والملاحظة الثانية هي تواصل حضور ذياب وأبو زيد من بداية التغريبة حتى نهاية الرواية في تضاد مستمر لا تجمع بينهما سوى ساحة الوغى أحدهما لإثبات ذاته ومن خلالها تحقيق أهداف القبيلة والآخر منكرا ذاته للذود عن القبيلة فـ" الرواية مبينة على هيكلية الشخصية أي أن مجموعة هذه الأقاصيص تنقسم إلى حلقات كلّ حلقة منها خاصة بشخصية معينة يكون لها دور البطولة أو تمثل محور الأهمية الأساسية في الحكاية. لذلك كانت التحولات خصبة ونتجت عن ذلك تفرعات عديدة إذ أن كلّ شخصية يمكن أن تستقطب وظائف متعددة كالحب والبطولة والتفوق الذهني[1].

[1]- أحمد ممو ـــــ دراسات هيكلية في قصة الصراع (الدار العربية للكتاب 1984)

الحياة القبيلية في الرواية:

أن رصد تفاصيل الرواية يجعلنا نقف على ما تحتويه من مظاهر الثقافة المادية للمجموعة ونعني به نمط عيشها بما فيه وسائل ونواميس تنظمه. فإطار تحرك الشخصيات ومجال تحقق قيم الراوي وجماعته يتلخص في القبيلة كوحدة اجتماعية وكنمط اجتماعي متميز.

وتتفق رواية محمد لخضر بوزيان مع أغلب الروايات إن لم نقل كلها - في وصف " الحياة السياسية " في القبيلة وذلك بذكر مؤسساتها وأعرافها.

وأوّل مظاهر هذه الحياة وأبرزها الشورى أو التشاور متمثلا في الميعاد الذي يجمع أكابر القوم للبحث والبت في أمور القبيلة. والميعاد " مؤسسة ثابتة وأن تغير الأشخاص داخلها وهي كمظهر للحياة السياسية ذات مكانة في الإسلام أثبتها وقننها بأن جعل الأولى بها ذوو العلم والحكمة.

وفي رواية الحال تتبوأ المرأة مكانة متميزة في هذا الميعاد إذا أن للجازية ثلث المشورة بل أنها صاحبة قرار الفصل أحيانا فهي التي تشير على الجماعة ببقاء ذياب مع " الهوش " وتستشار في الخلاف بين ذياب وبوزيد من ناحية وولد الخواجي عامر من ناحية أخرى. ومكانتها هذه مدعومة بدورها في الحرب - فهي تصاحب المقاتلين في هودجها - وبحرصها على وحدة القبيلة ومصالحها.

وفي ما يجري من صدام مع ذياب فإن أوّل ما يضرب هو " الميعاد " الذي يلغيه ذياب ليحكم " بمفرده فيبرز مستبدا معاديا للقبيلة.

وفي سياق صراعات القبيلة مع مقابليها يبرز الصراع بين الريف والمدينة جليا ولكنه يتجاوز هذه الثنائية التي تمثل الإطار العام له. فيكون الصراع بين البدو والرحل والمزارعين والحضر ويمثل الهلالية الطرف الأوّل في هذا الصراع فيقول عنهم ابن خلدون أن " رزقهم في ضلال رماحهم " والمزارعون أصحاب " السواني " طرفا ثان في حين يمثل سكان تونس والشريف بالهاشمي وقومه طرفا ثالثا لا علاقة له بالترحال ولا بالمزارعة. وقد كان هذا موضوعا ثابتا في ما يتداول من أشعار في الرواية فالجازية تخاطب الشريف واصفة إياه بالهبيل وتعني الساذج وقليل العقل وفي ملزومة أولاد هلال تقول.

قـــــوم يـــــا راقـــــــد وخـــذاك النوم
قمـــــيرك مـــقـــســــــــــوم
أنـــــــت راســـــــــــك مـــعموم
لـــك القهـــــوة والفنـــــــجان
نـــــابـــــــت خـــشوم
عـــــرب تـــــرحل وجحـــــاف طـــوال

فترفض التزاوج بين حياة البداوة وحياة الحضر " الخاملين المترفين " وعلى لسان أبو زيد تحفظ أبيات شعرية تعبر بوضوح عن العداء بين الرحل من البدو والمزارعين

منهم حيث تبقى الأرض محورا لحياة كليهما في حين يختلفان في كيفية استغلالها.

فالمزارعين = " بنت الغرس الا ضاعت م الغرس يوجدونها"

أما بنت البل أو الراحلة فإن البدو الرحل " لا ضاعت ما عادوا يوجدونها "

وفي تقابل صريح بين نمطي العيش يقول :

أنتم بنت الغرس بالزرب صاونونها / وحني بطوال الكرايم ناكلونها.

وخلاصة القول أن حياة المزارع تقوم على فن الزراعة وتفجير خيرات الأرض " بالسقي و التحمير " ومضاعفة عدد مغروساتهم وتحسين نوعيتها في حين تنحصر حياة البدوي الهلالي في راحلته ووسيلة حربه وقد كان للجمل والحصان مكانة متميزة لدى العرب عموما لاعتماد حياتهم على الترحال والانتجاع والتقاتل لأجل المرعى فحافظوا على أنسابها وتفننوا في الاعتناء بها حيث يقول السيد المكي من القيروان أن أخت ذياب كانت تطعم الفرس " الرفيسة " بالسمن. وهذه اكلة فاخرةلا تقدم إلا لعلية القوم .

وتأتي هذه الفرس تصرفا أقرب ما يكون إلى الإنساني وبدرجة كبيرة من الحساسية فحين يختطف اليهودي

الجازية في رواية السيد المكي تتنهد الفرس فتقطع حزامها وتلد قبل أوانها. منبئة بالخطر الذي حل بالقبيلة

و قد مثل التغني بالفرس والإبل موضوعا ثابتا في الإبداع الأدبي الشعبي من ذلك قول البرغوثي.

أصل الغنا ليه تاويل   ع البل واللا على الخيل
مضبوط لا فيه تهميل   تصغاه أهل المثايل

واثباتا لما يقال حول ناقتي بوزيد وابن اخته اللتين ربيتا توائم يقول البرغوثي

بكارى مخاويل يمشوا " ولايف " طوايف[1]

ولو حاولنا أن نحصي الأدوات المذكورة في الرواية فإننا نجدها قليلة جدا فإلى جانب عدة الحرب من سيف ونبل وسرج وسوط ودبوس. يذكر الراوي الخيمة والغرارة والسماط والشكوة والقصعة والغربال. مما ينبئ بحياة بسيطة جدا اقتضاها الترحال المستمر لأولاد هلال. ولكنها رغم هذا أو بفضله حياة منتجة ثقافيا تقوم فعلا على " إخصاب " معنى الكلمة " فكانوا قائلي حكمة وشعر. وحافضين لأنسابهم مشافهة وقد مثل الكلام المباشر بين أفراد القبيلة أهم وسائل الاتصال والتنشئة فيها.

[1]- محمد المرزوقي – الأدب الشعبي (الدار التونسية للنشر 1967 ص 102)

جمالية الرواية وفن السرد :

يستهل الراوي حديثه بذكر الجدب الذي اجتاح منطقته في سنين ماضية. ثمّ يستطرد فيلقي قصيدة لجده بوزيان في طلب الغيث. ثمّ يربط حديثه هذا برواية " أولاد هلال " كأن أحداهما مناسبة لأخرى. ولا نظن هذا يخرج عن جملة المعطيات المؤكدة لتماهي الراوي ومجموعة الرواية. وهذا أهم ما يميز أسلوب محمد لخضر بوزيان في الرواية -

والأسلوب اصطلاحا هو المذهب في التعبير. ولراوينا مذهبه وتقنياته في إيصال هذا الأثر إلى مستمعيه. حيث أن خاصية الرواية الشفوية تلعب دورا رئيسيا في تحديد أسلوب وتقنيات تبليغها. فإذا كان الإعراب والقوالب البلاغية.

والصور أهم تقنيات الإنتاجات الأدبية المكتوبة فإن للأثر المروى شفويا فضاءات أرحب تتراوح بين الأدب والمسرح. فهو " نص ولكنه إلى جانب خصائصه المتأتية من طبيعته هذه - مروى لمجموعة في علاقة مباشرة مع الراوي. من ذلك أن الجميع - راو ومستمعين يتواجدون في نفس المكان وهو ما يولد بينهم علاقة ركحية بشكل من الأشكال.

فإضافة إلى ما يكتسيه الراوي من سلوك تمثيلي أثناء السرد - فهو كما أسلفنا القول في فصل سابق يبذل كل طاقاته التعبيرية، الإيماء والحركة وتلوينات الصوت، فيجعل من النص المروى مشهدا مسرحيا يتقمص هو فيه أدوار

الأبطال تباعا – يعطي بعضها لمستمعيه – " قالوا يركب صالح ولد محمد لخضر " – فيدمجهم داخل حيز أبطال الرواية من ناحية ويمتن علاقته بهم ولعل في هذا بعضا من تماهي الراوي ومجموعة بمجموعة الرواية ذاتها.

فلا حرج لدى المستمعين في أن يتقمصوا أدوار شخصيات الرواية وفي بعض القرى المصرية مثلا يردد المستمعون مقاطع شعرية أو يسبقون الراوي لإعلان نتيجة ما.

فهو في أغلب الحالات لا يفوقهم علما بأحداث الرواية وإنما بصنعها أو لنقل تلوينها

أما فضاء النص فإنه يتراوح بين الإيحاء والرمز والمبالغة فلا يقول الراوي أن مهاري الرواد سريعة جدا وإنما يقول وقت ال يلغط عليهم بوزيد يقولوا له " رانا الصوت نسمعوه والبل ما نروهاش " ولا تتغزل بنت خليفة الزناتي بوسامة يونس وإنما تطلب إليه أن يسمح لها بأن تكحل عينيه.

كما لا يتهدد ذياب الزناتي خليفة بصريح العبارة وإنما يرسل إليه إبرة وخيطا فيعرف المعنى بالرسالة محتواها عن طريق فك الرموز المرسلة. وكان الراوي قبله قد دفع مستمعيه إلى فك الرموز ذاتها بتأجيل حلها أثناء السرد.

وتتكرر في حيز النص الأحداث المعروفة مسبقا سواء " بخيط الرمل أو دون تحديد للوسيلة ويتلخص معضمها في استباق نتائج الصراع بين القبيلة والطرف الثاني إذ من المعروف مسبقا أن " روح الزناتي على يد

ذياب " وأن مقتل العلام لا يكون إلا على يد بوزيد وأن من يخرج الخبز من " الملال " يموت ... وكل هذه التنبوات - إذا اعتبرناها كذلك - تحمل الخير للبطل الجمعي "أولاد هلال وكأننا بالراوي يتحيز لهم ولنمط حياتهم.

ويقوم النص من حيث الصياغة الغوية على المراوحة بين النثر والشعر أو الكلام الموزون عموما. وقد سبقت الإشارة إلى أن الشعر انحصر تقريبا في الأغراض القيمية الأساسية في الرواية.

ورغم أن يونس بقي أسيرا عند الزناتة فإن الراوي يصاحب الرواد العائدين إلى الحجاز. ثمّ يعود مع الهلالية في جموعهم الغفيرة إلى تونس. وهو لا يتحدث عن الزناتة من حيث مبادرتهم بالفعل وإنما من حيث انعكاس مجيء الهلالية إلى ديارهم وما ولده من صدام وأحداث.

وإذا حاولنا أن تحدد موقع الراوي من الصراعات الدائرة في الرواية فإننا نجده يتحدث من داخل " الهلالية " وكأنما ينقل الأحداث على لسانهم. فهو يصف مأتم ولد الخواجي عامر عند الهلالية في حين لا يذكر عنه ما يتجاوز أرض المعركة عند الزناتة.

وفي إطار العلاقة الثلاثية بين الراوي ومستمعيه والأثر تتضافر كلّ الوسائل السابقة الذكر لاستفزاز خيال السامع وتحريك معارفه " الموسوعية " وما ينتج عن ذلك من توليد للصور على لسان الراوي وعبر حركاته وإيماءاته. فيخرج الهلالية من عالم الواقع ليرسموا في خيال الراوي ومستمعيه عالما رحبا من القيم والجمال قد تكون الحاجة

النفسية للجماعة أمس إليه من حاجتها إلى الواقع ذاته الذي لا يتماشى بالضرورة مع طموحاتها وقيمها - خصوصا السالفة منها.

الخاتمة

تمثلت أهم الاستفادات من هذا البحث في سؤال تردد أثناء الجمع الميداني للرواية ثمّ ممارستها من حيث هي عمل أدبي ذو دلالة اجتماعية.

– هل هناك فراغ ثقافي يراد ملئه بالمؤسسات الحديثة ؟ وإذا صح فكيف يتم عمليا ملء هذا الفراغ ؟

لقد برهنت الدراسة المرجعية لميدان الثقافة الشعبية عموما وسيرة بني هلال خصوصا على أهميتها لكونها عمل أدبي ذا دلالات متعددة وإحداها بأن الثقافة الشعبية رغم اندحارها إلى زوايا في المجتمع والذاكرة – فقد بقيت حية في الأرياف والمدن النائية بالخصوص وفي ذاكرة حامليها – فإنها ما تزال تمثل الزاد الثقافي الأساسي لهذه المجموعات، الذي تتبناه وتتعاطف معه في علاقة أقرب ما تكون إلى الوجدانية. فرغم وجود التلفزيون بمسلسلاته وبرامجه الشيقة فإنّ جمعا غفيرا من مختلف الأعمار تحلق حول الراوي في ثلاث مناسبات لسماع الرواية وفي شغف ملفت للانتباه.

ولا اختلاف في أن خصائص هذه الإبداعات الثقافية هي التي تبوئها هذه المكانة رغم منافسة وسائل الإعلام الحديثة القوية لها ومع ذلك فان استثمارها في العمل الثقافي يظل شعاراتيا مناسباتيا مفلكرا بما يدعو للتساؤل.

وبعض الإجابة يحضر مسبقا. إذ أن العمل الثقافي من أكثر الميادين حساسية للصراع الاجتماعي ولعله ميدان

من أهم ميادينه. فوسائل الإعلام العصرية والمؤسسات هي أدوات فعل اجتماعي يقوم على مبدء الاستقطاب. والاستقطاب الاجتماعي متفاعل مع الاستقطاب الثقافي الهادف الى تنميط السلوك والتصورات الثقافية وبالتالي المواقف ولم لا تحييدها .ويتراوح موقفها من الخصوصيات الثقافية للفيئات المستقطبة بين التصريح بقبولها كطرف مبدع والاعتراف بها، ومضايقتها إلى حد خنقها بالانحياز للمؤسسة الرسمية ومثقفيها وفي أحسن الأحوال انتقاء نماذج منها وبثها على أنها الأفضل فيغترب عنها مبدعوها وتدخل ضمن إطار الثقافة الرسمية وهذه أشدّ خطرا على الإبداعات الشعبية.

المـــــراجـــــع :

كتب :

1- أحمد مرسي.- الأغنية الشعبية (القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970.)

2- أحمد ممو .- دراسات هيكلية في قصة الصراع (الدار العربية للكتاب 1984)

3- أحمد رشدي صالح.- فنون الأدب الشعبي (القاهرة 1954)

4- ولبرت مور، ترجمة عمر القباني.- التغير الاجتماعي (القاهرة دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع 1966 .)

5- طاهر لبيب، ترجمة حافظ الجمالي.- سوسيولوجيا الغزل عند العرب : الشعراء العذريون نموذجا(منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق1979):

6- الطاهر قيقة.- من أقاصيص بني هلال (الدار التونسية للنشر 1968.)

7- محمد المرزوقي.- الجازية الهلالية (الدار التونسية للنشر 1983.)

8- محمد المرزوقي .- الأدب الشعبي (الدار التونسية للنشر 1983.)

9- حلمي بركات.- المجتمع العربي المعاصر : بحث استطلاعي (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1984.)

10- عمر المزوغي.- قرءات وتأملات في الثقافة الشعبية (منشورات دار الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع 1981.)

11- علي فؤاد.- علم الاجتماع الريفي (بيروت - دار النهضة العربية 1981.)

12- عبد الله العروي.- ثقافتنا في ضوء التاريخ (بيروت - دار التنوير للطباعة والنشر 1983.

13- عبد الحميد يونس.- الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي (القاهرة - دار المعرفة 1968.)

1- عباس احسان.- فن السيرة (بيروت - دار الثقافة 1959.)
2- عبد الوهاب بوحديبة.- الخيال المغربي (تونس - الدار التونسية للنشر والشركة التونسية للنشر والتوزيع 1977) .
3- عبد الحميد هدوفة.- الجازية والدراويش (الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب 1983)
17 فوزية ذياب.- القيم والعادات الاجتماعية (بيروت - دار النهضة العربية .1980)
4- فاروق خورشيد.- أضواء على السيرة الشعبية (بيروت - منشورات اقرأ)
5- فاروق خورشيد.- محمود ذهني.- فن كتابة السيرة الشعبية (بيروت - منشورات اقرأ 1980.)
6- شكري عياد.- البطل في الأدب والأساطير الشعبية (بيروت - دار المعرفة.1978)
7- شوقي عبد الحكيم.- الحكاية الشعبية العربية (بيروت - دار ابن خلدون 1980.)
8- شوقي عبد الحكيم .- مدخل لدراسة الفلكلور و الأساطير العربية (بيروت - دار ابن خلدون 1978 .
9- شوقي عبد الحكيم .- سيرة بني هلال (بيروت - دار التنوير للطباعة والنشر 1983.)
10- خليل أحمد خليل.- الأسطورة في الفكر العربي (دار الطليعة 1973.)
24- أعمال الندوة الدولية الأولى حول السيرة الهلالية جوان 1980 (الدار التونسية للنشر – المعهد القومي للآثار و الفنون 1990).

مقـــــالات :

1- جابر العصفور.- عن البنيوية التوليدية (مجلة فصول - المجلد الأول - العدد الثاني يناير 1981 . ص 84 – 100)

2- سمير سرحان.- التفسير الأسطوزي في النقد الأدبي (فصول المجلد الأول – العدد الثالث أفريل 1981 .ص 99 – 105)

3- لوسيان قولدمان.- علم اجتماع الأدب (فصول المجلد الأول - العدد الثاني - يناير 1981 ص 101 – 114)

4- عبد الحميد حواس.- البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي (فصول المجلد الأول – العدد الثاني - يناير 1981.ص 131 - 137)

5- نبيلة إبراهيم.- لغة القص في التراث العربي القديم (فصول المجلد الثاني - جانفي - مارس - 1982 .ص 11 – 20)

6- نبيلة إبراهيم.- الإنسان في التراث الشعبي (إعلام الفكر عدد 4 - جانفي - فيفري - مارس 1979 .ص 185 – 209)

7 - عبد الرحمان أيوب. – الفلكلور العربي في مرحلة ما بعد الإستعمار (مجلة دراسات عربية عدد 4 جانفي فيفري 1985 – ص 94 – 110)

8- حلمي الشعراوي – المأثورات الشفوية (مجلة الأداب – بيروت أفريل 1961)

9- صباح إبراهيم الشيخلي - الهلاليون في المغرب : ضوء جديد حول هجرتهم (المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية – السنة التاسعة 1982 العدد 70 – 71 ص 7 – 28)

1. Anita Bayker. – the Hilaly saga in the tunisian south (indianan university)
2. Med Aziza : Les formes traditionnelles du spectacle (Tunis STD 1975)
3. Ayoub Abderahman, Galley micheline.- Histoire des Beni Hilal (Paris Armon. Colin 1983)
4. Lucette Valency.- Fellahs Tunisiens, (Paris lahaye, mouton 1977)
5. R. Barthes, W. Kayser.- Poétique du récit (Ed. seuil col. Point 1977)
6. Vladimir Propp.- Morphologie du conte (Ed seuil col point 1970)
7. Greimas AJ.- elements pour une théorie de l'interprétation du recit mytique (in communication n°8 1966 P28-5)
8. Leiden Brill. – The structure of four Beni Hilal Toles (in journal of arabic litterature volume IV 1973 P32)
9. J. Berque. – du nouveau sur les beni Hilal (in studia islamica, XXXVI 1973 P9 – 111)
10. Daghfous Radhi.- des Beni Hilal et des Beni Soulaym (in cahiers de tunisie N°1 – 1975 P72.
11. Dan Ben Amos.- Categories analytiques et genres populaires, In poetique N° 19 L'année 1974 P265 – 286)
12. Michel Mathieu.- les acteurs du recit poetique (in poetique N° 19 1974 P357 – 367)

الفهرس



المغاربية للطباعة والإشهار

22، نهج المقاولين - المنطقة الصناعية الشرقية - أريانة - تونس
الهاتف : 683 837 70 216+ - الفاكس : 975 838 70 216+



مريم خيرالدين حرم غابري :

دكتورة في علم الإجتماع وأستاذة بالجامعة التونسية.

لها عدة بحوث ومقالات ومساهمات في ندوات علمية مختصة.

لها تحت الطبع :

*** الإحتفال الديني الشعبي**

... يتكاثف الإهتمام باطراد بالتراث عموما والثقافة الشعبية تحصيصا وفي مختلف روافدها وفروعها، ويتنزل هذا الاهتمام في أطار مسألة التراث والمعاصرة المطروحة على الفكر العربي الحديث والمعاصر. فقد تشكل تحت تأثير الفكر الاجتماعي المعاصر وخاصة التنموي تيار من المهتمين بالثقافة الشعبية...



ISBN : 978-9973-28-240-8

الثمن : 10دت / 12 €